

مقدمة في اساليب البحث السوسيولوجي التأويلي
مبادئ المقابلة السردية وطرق تحليلها

Introduction into the methods of interpretive social research: Principles of conducting and evaluating narrative interviews

Muqaddima fī 'asālīb al-baḥṭ as-sūsīlūġy at-ta'wīly: Mabadi' al-muqābala as-sardiyya wa turuq taḥlīlihā.

Ahmed Albaba
Würzburg 2021

أحمد البابا
فورتسبورغ 2021

Please cite as:

Albaba, Ahmed (2021): Muqaddima fī 'asālīb al-baḥṭ as-sūsīlūġy at-ta'wīly: Mabadi' al- muqābala as-sardiyya wa turuq taḥlīlihā. (Introduction into the methods of interpretive social research: Principles of conducting and evaluating narrative interviews). In: International Social Work Education: Methods, Tools & Approaches. Würzburg: FHWS.

This paper was written within the DAAD Higher Education Dialogue project “Refugees, host communities and the Sustainable Development Goals 2019-2020”, implemented by the University of Applied Sciences Würzburg- Schweinfurt (FHWS) and funded by the Federal Foreign Office of Germany.



Deutscher Akademischer Austauschdienst
German Academic Exchange Service

FH·W-S

University of Applied Sciences
Würzburg-Schweinfurt

مقدمة في اساليب البحث السوسولوجي التأويلي

مبادئ المقابلة السردية وطرق تحليلها

ملخص

تعتبر المقابلة بمختلف أشكالها وأنواعها أحد أهم أدوات البحث لجمع البيانات الكيفية في الأبحاث السوسولوجية الامبريقية وخاصةً المنبثقة عن المنهج التأويلي. المقابلة السردية هي احدى أنواع تلك المقابلات المختلفة والمتنوعة. في هذا المقال سوف أناقش المنهج السوسولوجي التأويلي ومن ثم المقابلة السردية كأداة بحثية لجمع البيانات الكيفية وإعادة بُنية الحالة كأداة لتحليلها واستنتاج التعميمات النظرية القائمة على الحالة الفردية، معتمداً بشكل اساسي على مساهمات جبريلة روزنتال النظرية والمنهجية في هذا المجال.

مدرسة روزنتال هي فرع من فروع المنهج السوسولوجي التأويلي. اسلوبها البحثي يعتمد على دمج المنهج البيوغرافي البنائي -بالاخص المستند الى التراث العلمي لبيتر بيرغير و توماس لوكمان - مع علم إجتماع المعرفة - كما قدمه ماكس فيبر وألفريد شوتز - ونظريات تحليل الخطاب لميشيل فوكو وعلم إجماع السيرورة لنوربرت إلياس. هذا المنهج ينطلق من فرضية مفادها أن الواقع الاجتماعي هو مركب إجتماعي ليس منعزل عن التأويل الذاتي للفرد و/او الأفراد وبالتالي فهو يخضع لقانون الفعل الاجتماعي للفاعلين الاجتماعيين. بهذا المفهوم فإن المقابلة السردية هي ليست مجرد تقنية او أداة بحثية لجمع البيانات الكيفية وتحليلها فقط، بل هي ايضاً موقف وإلتزام نظري وفلسفي بالمنهج السوسولوجي التأويلي.

إجمالاً ما يميز أسلوب روزنتال البحثي في إجراء المقابلة السردية وتحليلها بشكل خاص هو إعتماها على التحليل التسلسلي والإستقرائي وكذلك الفصل بين تحليل المعطيات الموضوعية وتحليل التأويل الذاتي ومن ثم المقارنة بينهما في خطوات مستقلة ومتتالية. في هذا المقال سوف يتم عرض ومناقشة خطوات هذا الأسلوب البحثي بشكل تفصيلي.

Introduction into the Methods of Interpretive Social Research: Principles of Conducting and Evaluating Narrative Interview

Abstract

The interview in its various types and forms is one of the most common methods of qualitative data collection for empirical social research, particularly within the interpretive approach. The narrative interview is one of these different types of interviews. In this article, I present the theoretical background of the interpretive approach and discuss the narrative interview as a research method for qualitative data collection. Further, I display the qualitative data analysis for a case reconstruction and the theoretical generalization based on an individual case. This approach is based heavily on the methodological and methodical contributions of Gabriele Rosenthal in this field.

Rosenthal's school is a part of the interpretive social approach. This research method is based on a combination approach of social-constructivist biographical research - especially the one is based on the tradition of Berger and Luckmann - with the sociology-of-knowledge approach - as it is provided by Max Weber and Alfred Schütz -, the research of Michel Foucault's discourse and the figurational sociology of Norbert Elias. The basic assumption of this approach is that social reality is a social construct and not separate from the subjective interpretation (the subjective sense) of the individual and/or the individuals. Therefore, it is subjected to the determinations of the social action of the actors. In this sense, the narrative interview is not only a technique or a research tool for qualitative data collection and analysis, but it is also a theoretical positioning and a methodological and methodical commitment to the interpretive social approach.

In general, what distinguishes Rosenthal's method in conducting and analyzing the narrative interview, is, that it offers a sequential and abductive analysis as well as it delivers a distinction between the evaluation of "objective" data and the evaluation of the "subjective" interpretation. In separate steps, it provides a comparison between both evaluations. In this article I will present and discuss the steps of this method in detail.

الفهرس

1. المقدمة 1
2. المنهج التأويلي او التفسيري Interpretive Approach 2
- 2.1 مبادئ عامة في المنهج التأويلي: رفض ثنائية الفرد والمجتمع 3
- 2.2 تطبيقات عملية لمبادئ المنهج السوسولوجي التأويلي 5
- 2.3 ملاحظات ختامية 11
3. المقابلة السردية: أنواعها وطرق إجرائها 13
- 3.1 المرحلة الأولى: سؤال الإفتتاحية 13
- 3.1.1 سؤال الإفتتاحية في المقابلة المفتوحة 13
- 3.1.2 سؤال الإفتتاحية في المقابلة المغلقة 16
- 3.1.3 سؤال الإفتتاحية في المقابلة شبه المغلقة 17
- 3.2 المرحلة الثانية: الأسئلة الداخلية 18
- 3.3 المرحلة الثالثة: الأسئلة الخارجية 21
- 3.4 المرحلة الرابعة: إغلاق المقابلة 22
4. تحليل المقابلة السردية: المذكرة وإعادة هيكلة الحالة 23
- 4.1 المذكرة والتحليل العام Memos and Global Analysis 24
- 4.1.1 ترويسة المذكرة 24
- 4.1.2 تدوين البيانات او المعطيات الموضوعية 25
- 4.1.3 ملاحظات عامة حول المقابلة 25
- 4.1.4 السردية الذاتية او السردية الأساسية 26
- 4.2 خطوات إعادة بنية الحالة Steps of the Case Reconstruction 28
- 4.2.1 الخطوة الأولى: تحليل البيانات الموضوعية او المهيكلة 29
- 4.2.2 الخطوة الثانية: تحليل الموضوع وحقل الموضوع 31
- 4.2.3 الخطوة الثالثة: إعادة بنية او هيكلة تاريخ الحالة (بمعزل عن الرواية التاريخية للحالة) 33
- 4.2.4 الخطوة الرابعة: تحليل دقيق او ميكروسكوبي لفقرة معينة لمتن النص 34
- 4.2.5 الخطوة الخامسة: مقارنة تاريخ الحياة (التاريخ الفعلي) برواية الحياة (التاريخ المحكي) 34
- 4.2.6 الخطوة السادسة: التعميم النظري وتطوير النمطية 35
5. ملاحظات ختامية 38
6. المراجع 39

في هذا المقال سوف أناقش المقابلة السردية (Narrative Interview) كأداة بحثية لجمع البيانات الكيفية (Qualitative Data Collection) وإعادة بُنية الحالة (Case Reconstruction) كأداة لتحليلها واستخلاص التعميمات النظرية منها معتمداً بشكل اساسي على مساهمات جبريلة روزنتال (Gabriele Rosenthal) النظرية والإمبريقية في هذا المجال. في وقتنا الراهن هناك العديد من أساليب البحث الإمبريقية (Empirical Research Methods) المختلفة، بل والمتناقضة في بعض الاحيان (Rosenthal 2016). رغم هذا الإختلاف ورغم هذا التناقض تبقى هناك مبادئ عامة وقواسم مشتركة تتوافق مع مختلف تلك الإتجاهات في البحوث الاجتماعية الإمبريقية النوعية او التأويلية. في هذا السياق تعتبر المقابلة بمختلف أشكالها وأنواعها أرضية مشتركة وقاسم مشترك بين جميع أساليب البحث المنبثقة عن المنهج السوسولوجي التأويلي (Interpretive Social Approach). المقابلة السردية هي احدى أنواع تلك المقابلات المختلفة والمتنوعة. عالم الاجتماع الالمانى فريتس شوتسه (Fritz Schuetze) هو من أرسى قواعد المقابلة السردية الاساسية في الخطاب الأكاديمي الالمانى وذلك في سبعينيات القرن المنصرم (Schuetze 1976; 1983/2016) ومن بعده قامت جبريلة روزنتال بتطويرها والإضافة عليها إضافات نوعية. منهجية روزنتال تستند الى عدة مناهج نظرية¹ يمكن تصنيفها ضمن المنهج البنائي في العلوم الاجتماعية (Social-Constructivism) ومن هنا جاءت تسمية أداة تحليل المقابلة بـ إعادة بنية الحالة². روزنتال اعتمدت في تطوير هذه الأدوات البحثية بشكل أساسي على التراث الأكاديمي للمنهج البيوغرافي البنائي (Social Constructivist Biographical Research) وعلى تراث علم إجتماع المعرفة (Sociology of Knowledge) كما أسس له ماكس فيبر (Max Weber) وألفريد شوتز (Alfred Schutz) وتلاميذه بيتر بيرغير و توماس لوكمان (Berger & Luckmann 1966) وكذلك تراث علم إجتماع السيرورة (Process Sociology) كما إقترحه و طوره نوربرت إلياس (Elias 2012/1978) بالإضافة الى إعتمادها على نظريات تحليل الخطاب (Discourse Analysis) بالاحص مساهمات ميشيل فكو (Foucault 1972) ورينير كيلير (Reiner Keller) بهذا الخصوص. من هنا فإن منهجية روزنتال في إجراء وتحليل المقابلة السردية تقوم على فهم وتفسير معنى الفعل الاجتماعي (Meaning of the Social Action) في إطار التفاعل بين التاريخ الفردي والعائلي والجمعي ضمن علاقات الإعتمادية او الإتكالية المتبادلة (Interdependence)³ وعلاقات القوة التي تنشأ عن هذه الإعتمادية وتخضع لها وانعكاس كل ذلك على أنماط الفعل الاجتماعي (Action Patterns) الفردي والجماعي وعلى أنماط التأويل (Interpretation Patterns) الفردي والجماعي. او بمعنى آخر: منهجية روزنتال هي فرع من فروع المنهج السوسولوجي التأويلي وتهدف الى فهم وتفسير معنى الفعل الإجماعي من حيث نشأته وتحولاته وتوجهاته في سياقه التاريخي الفردي والعائلي والجمعي وفي سياق سيرورة العلاقة الإعتمادية بين الفرد والمجتمع. وربما يكون أهم ما

¹ „Social-constructivist biographical research, the sociology-of-knowledge approach to discourse analysis, and figurational sociology are fields of inquiry which have recently become established in different academic communities, mostly independently of each other, although they are relatively close in terms of various characteristics, and, at least partly, share important historical roots.” (Bogner & Rosenthal 2017)

² إعادة هيكلة الحالة ترجمة أخرى محتملة (Case Reconstruction)

³ منهجية روزنتال تعتمد على مفهوم الإعتمادية عند نوربرت إلياس وهو مصطلح يعبر عن التوازن المتغير بشكل مستمر بين الإتكالية (Dependence) من جهة والإستقلالية (Independence) من جهة أخرى في العلاقة المتشابكة والمتداخلة بين الفرد والمجتمع (Elias 2012/1978, pp.9; see also: Elias/Scotson 2008/1965).

يميز أسلوب البحث في مدرسة روزنتال بشكل خاص هو تجاوز ثنائية الفرد والمجتمع من خلال عدم الفصل بينهما وإعتبارهما كيانين متداخلين يؤثران على بعضهما البعض في سيرة إعتيادية متبادلة ومتشابكة ومركبة، فلا وجود لمجتمع بدون أفراد ولا وجود للفردانية بدون مجتمع، كما سنرى لاحقاً في هذا المقال. المقابلة السردية وإعادة بنية الحالة هي إذن موقف نظري وإلتزام فلسفي بالمنهج السوسولوجي التأويلي قبل ان تكون مجرد أساليب او أدوات بحثية تقنية لجمع البيانات الكيفية وتحليلها.

2 المنهج التأويلي او التفسيري INTERPRETIVE APPROACH

للحديث حول المقابلة السردية وإعادة بنية الحالة لا بد من التطرق الى المنهج السوسولوجي التأويلي او التفسيري او كما يدعى أيضاً بالباراداييم التأويلي (Interpretive Paradigma) الذي انطلقت منه واستندت عليه تلك الادوات البحثية. من جهة تعتبر المقابلة السردية وإعادة بنية الحالة أساليب بحث تقنيّة وأدوات بحثية تميز الابحاث السوسولوجية النوعية او الكيفية او التأويلية عن الأبحاث السوسولوجية الكمية والإحصائية. ولكنها من جهة أخرى هي موقف وإلتزام بالمبادئ النظرية للمنهج السوسولوجي التأويلي. بمعنى آخر: كي تكون تلك الأدوات البحثية مضبوطة ومحكمة علمياً يتوجب على الباحث/ة الاجتماعية/ة الانطلاق من المبادئ النظرية للمنهج او الباراداييم التأويلي والإلتزام بهذه المبادئ في تطبيقها على ارض الواقع. وربما كان اهم مبدأ لتلك المبادئ هو مبدأ البحث عن المعنى الاجتماعي الذاتي الذي يسقطه الفاعل الاجتماعي على فعله الاجتماعي او على الظاهرة السوسولوجية التي نريد دراستها، كما سأبين لاحقاً في هذا المقال.

في بعض الادبيات المتخصصة يتم التمييز بين البحث النوعي (Qualitative Research) من جهة و البحث التفسيري او التأويلي (Interpretive Social Research) من جهة أخرى. على سبيل المثال جو رايشيرتس (Jo Reichertz) يناقش في كتابه التعليمي (Reichertz 2016, pp.:22) هذين المصطلحين و يشير الى ان هناك فروقات منهجية جوهرية بينهما. حسب رايشيرتس يمتاز المصطلح الاول أي البحث النوعي بنوع من الضبابية التي تمنع تحديد معنى دقيق ومحدد له مما يعكس نفسه بشكل مباشر على اساليب البحث وبالتحديد على أسلوب اختيار عينية البحث وأسلوب جمع البيانات وتحليلها. رغم هذه المحاولة النظرية للتمييز بين مصطلحي كفي و تأويلي إلا ان الفرق بينهما يبقى فيه الكثير من الضبابية والاشكاليات النظرية التي يصعب التطرق لها بإسهاب في هذا المقال. ولكن اجمالاً يمكن القول ان المنهج التأويلي لا يُعنى فقط بفهم وتفسير المعنى الذاتي المُسقط على الفعل الاجتماعي بل يُعنى أيضاً بدراسة التأويل الذاتي للفاعل الاجتماعي من حيث نشاته وتوجهه وتطوره و التحولات التي حدثت عليه مع مرور الوقت ومرور التجارب البيوغرافية. او بمعنى آخر: البحث السوسولوجي التأويلي لا يسعى الى إظهار المعنى الذاتي للفاعل الاجتماعي فقط بل يمتد الى ابعد من ذلك ليشمل ايضاً إظهار الكيفية التي نشأ وتكون فيها هذا المعنى الذاتي للفاعل الاجتماعي وإكتشاف القوانين السوسولوجية التي تحكم تحولاته وتوجهاته.

من ناحية تاريخية إنبتق المنهج التأويلي من الباراداييم التأويلي (Interpretive Paradigma) وتأثر بالفلسفة البراغماتية (Pragmatism) والذين بدأ بالانتشار والتأثير على المناهج والأبحاث السوسولوجية الإمبريقية منذ بدايات القرن العشرين. بالأخص الابحاث المنبثقة عن مدرسة شيكاغو للدارسات الاجتماعية كان لها الفضل الأكبر في إدراج الفلسفة البراغماتية والبراداييم التأويلي في المناهج والأبحاث السوسولوجية. المقصود بمدرسة شيكاغو هنا هو المساهمات البحثية الميدانية او الإمبريقية والمساهمات النظرية لبعض الباحثين السوسولوجيين في قسم العلوم الاجتماعية التابع لجامعة شيكاغو - مثل: جورج هيربرت ميد (George Herbert Mead)، وروبرت بارك (Robert Park)، وويليم توماس (William Thomas)، و فلوريان سنانيكي (Florian Znaniecki)، وانزليم شتراوس (Anselm Strauss) - الذين أسسوا لهذا الخطاب السوسولوجي التأويلي في العلوم الاجتماعية في موجتين أساسيتين الأولى بدأت في عشرينات والثانية في خمسينات القرن العشرين (Keller 2012). في الحقيقة يصعب تحديد نقطة انطلاق محددة للمنهج التأويلي او التفسيري في العلوم

السوسيولوجية وتبقى البدايات الأولى متداخلة و مركبة بطريقة ما. رغم الدور المهم والمركزي الذي لعبته مساهمات الأبحاث الأوروبية في البحث السوسيولوجي يمكن القول إجمالاً أن الفضل الأساسي في نشر و ترسيخ المنهج التأويلي أو التفسيري يعود إلى مدرسة شيكاغو للعلوم الاجتماعية في عشرينيات القرن العشرين. بمعنى آخر: تعتبر الأبحاث الاجتماعية المنبثقة عن جامعة شيكاغو نقطة البداية لهذا المنهج السوسيولوجي الجديد في وقته رغم أنها اعتمدت ليس فقط على البراديم التأويلي وعلى المنهج الفلسفي البرغماتي بل استندت بشكل كبير جداً أيضاً إلى مساهمات مهمة وجوهرية من قبل علماء سوسيولوجيين أوروبيين وعلى رأسهم ماكس فيبر (Max Weber) وجورج زيمل (Georg Simmel) وإميل دوركهايم (Emile Durkheim) وغيرهم.

2.1 مبادئ عامة في المنهج التأويلي: رفض ثنائية الفرد والمجتمع

المنهج التأويلي ينطلق من أن الواقع الاجتماعي (Social Reality) هو مركب اجتماعي (Social Construction) وليس ظاهرة موضوعية تخضع لقوانين موضوعية (أي فيزيائية و بيولوجية) وبذلك فإن الواقع الاجتماعي ليس منعزل عن التأويل (Interpretation) الذاتي للفرد أو الأفراد. بهذا المفهوم فإن البحث النوعي يسعى إلى فهم و تفسير تأويل الفرد أو تأويل جماعة من الأفراد لهذا المركب الاجتماعي في إطار حقل اجتماعي بحثي معين (Research Field). أي أن الواقع الاجتماعي الفعلي هو في الحقيقة مُنتج اجتماعي وبالتالي فهو يخضع لقانون الفعل الاجتماعي للفاعلين الاجتماعيين في حقل اجتماعي معين. من هنا فإن التأويل الذي يقوم به الأفراد والجماعات في سلوكهم اليومي وفي تفاعلهم مع البيئة الخارجية وفي إنتاج الظواهر السوسيولوجية والأنظمة الاجتماعية هو حجر الأساس لهذه الأبحاث الجديدة في وقتها. كذلك منهجهم في الوصول إلى فهم و تفسير تلك التأويلات هو البحث السوسيولوجي الكيفي أو النوعي أو التفسيري أو التأويلي (Keller 2012). رغم أهمية البحث السوسيولوجي الكمي أو الإحصائي ولكن المنهج التأويلي يعتمد حصرياً على البحث السوسيولوجي الكيفي في علمية فهم و تفسير التأويل الذاتي الخاص بالأفراد والجماعات للظواهر الاجتماعية ذات العلاقة في الحياة الاجتماعية اليومية.

المنهج التأويلي ومنذ بداياته في القرن العشرين ميّز نفسه بشكل واضح عن المنهج السلوكي في علم النفس الذي بدأ بالازدهار تقريباً في نفس الفترة الزمنية وأيضاً عن المنهج السوسيولوجي الموضوعي الذي كان سائداً حتى نهاية خمسينيات القرن العشرين في العلوم الاجتماعية وذلك من خلال تقديم صورة مختلفة جذرياً عن الإنسان والمجتمع (Keller 2012). رغم تفاوت وتباين الآراء الخاصة والتصورات النظرية العامة بين الباحثات والباحثين إلا أن هناك إجماع عام و شامل في المنهج السوسيولوجي التأويلي مفاده أن الإنسان فاعلٌ اجتماعي وليس مجرد متلقي سلبي يستجيب فقط للتوقعات الاجتماعية السائدة في الأنظمة الاجتماعية التي يعيش فيها. هذا المنهج يعتبر أن الإنسان في علاقته مع المجتمع الخارجي هو مَنْ يُنتج و يعيد إنتاج النظم الاجتماعية التي تحدد سلوكه لاحقاً وذلك في سيرورة تفاعلية مستمرة. النظم الاجتماعية - من هذا المنظور - هي إذن ليست مستقرة كما تبدو لنا للوهلة الأولى فهي بالحقيقة ليست قائمة بذاتها وإنما معتمدة في كينونتها وجوهرها على فاعلين اجتماعيين محددين ومتغيرين يقومون بإنتاجها و إعادة إنتاجها من جديد في مسار حياتهم الاجتماعية اليومية.

بمعنى آخر: جميع الحقائق السوسيولوجية (والسيكولوجية أيضاً) ترتبط بذات اجتماعية فاعلة وبفعل اجتماعي في سيرورة تفاعلية مستمرة لا تتوقف بين الفاعل الاجتماعي أو الفرد وبين البيئة الاجتماعية الخارجية أو المجتمع. عملية إنتاج وإعادة إنتاج وتحول الأنظمة والحقائق الاجتماعية بما في ذلك الأدوار الاجتماعية والتوقعات الاجتماعية وعلاقات القوة السائدة مرتبطة جميعها بشكل مباشر بأنماط الفعل (Action Patterns) وأنماط التأويل (Interpretation Patterns) لأفراد وجماعات محددة داخل تلك الأنظمة وليست مستقلة عنهم. بهذا المفهوم فإن عملية التحول الاجتماعي داخل الأنظمة الاجتماعية

لا تنشأ عن قوانين موضوعية مستقلة عن الفاعل وعن الفعل الاجتماعي و عن التأويل الذاتي للأفراد و الجماعات، بل هي مُنتج اجتماعي يخضع لها. من هذا المنظور فإن الفعل الاجتماعي يتجاوز كونه مجرد إستجابة للتوقعات الاجتماعية السائدة المرتبطة بالبيئة والنظم الاجتماعية القائمة. الانسان إذن هو فاعل اجتماعي ينتج و يعيد انتاج بيئته وليس مجرد متلقي سلبي للمثيرات البيئية الخارجية كما يتم تصويره لنا في المدرسة السلوكية، كذلك سلوكه الاجتماعي او الأصح فعله الاجتماعي مبني على التفاعل والتأثير المتبادل بينه وبين بيئته الاجتماعية التي تشكله و يشكلها في نفس الوقت في سيرة اجتماعية تفاعلية مستمرة.

المنهج السلوكي في علم النفس - على الأقل في العشرينيات و الخمسينيات⁴ - يميل الى الاعتقاد بأن البيئة الاجتماعية الخارجية هي التي تشكل و تحدد سلوك الانسان وبالتالي وظيفة البحث العلمي هي الكشف عن تلك القوانين الموضوعية (الفيزيائية والبيولوجية) التي تتحكم في السلوك الانساني في اطار العلاقة الثنائية بين المثير البيئي الخارجي (Stimulus) و الاستجابة السلوكية له (Response). ثنائية المثير والاستجابة في المنهج السلوكي يرادفها ثنائية التوقعات الاجتماعية السائدة والفعل الاجتماعي كإستجابة لها في العلوم الاجتماعية⁵. كلاهما ينطلق من ثنائية الفرد والمجتمع ككيانين منفصلين عن بعضهما البعض تحدد علاقتهما ببعض القوانين بيولوجية وفيزيائية وطبيعية مستقلة عن الفرد وعن فعله وتأويله الاجتماعي لبيئته الاجتماعية. ثنائية الفرد و المجتمع من جهة و ثنائية المثير والاستجابة من جهة أخرى تميل الى تصوير السلوك الفردي كإستجابة للتوقعات السائدة المتعلقة بالأدوار الاجتماعية او للمثير البيئي الخارجي ولا تعطي الفرد دور فاعل في تحديد علاقته مع البيئة الاجتماعية الخارجية او مع المثير البيئي الخارجي وكان الفرد فقط متلقي سلبي للمثير البيئي الاجتماعي الخارجي.

كما ذكرت سابقاً ينطلق البراديم السلوكي من وجود قوانين طبيعية موضوعية أي بيولوجية و فيزيائية تحدد سلوك الإنسان بالضرورة و بالتالي وظيفة البحث الاجتماعي العلمي - حسب هذا المنهج - هي إكتشاف تلك القوانين الطبيعية وتحليل آلية تأثيرها على الفرد والمجتمع. بهذا المفهوم فإن الملاحظة العلمية يجب ان تُبنى على قوانين العلوم الطبيعية الموضوعية من جهة ومن جهة ثانية يجب ان تقتصر على دراسة المثير البيئي الخارجي والاستجابة السلوكية له. دور الباحث/ة يقتصر إذن على فهم وتفسير ثنائية المثير والاستجابة لهذا المثير وذلك من خلال ضبط المثير البيئي الخارجي - على سبيل المثال من خلال التجارب المخبرية والتي تُسهّل بدورها عملية ضبط العوامل الخارجية المؤثرة على المثير الخارجي والتحكم بها - ومن ثم ملاحظة الاستجابة السلوكية له على اسس وقواعد العلوم الطبيعية و/او الفيزيائية. هذه الثنائية تستثني دور الفاعل الاجتماعي ورويته الخاصة وفهمه و تفسيره الخاص للمثير الخارجي او بمعنى اخر تهمل المنطقة الوسطى التي تقع بين المثير البيئي والاستجابة السلوكية لهذا المثير مبررةً ذلك بان أدوات البحث العلمية الموضوعية لا يمكن لها إخضاع عملية التفكير او التأويل الذاتي للفرد الى الملاحظة العلمية المضبوطة و لذلك يطلق على هذه المنطقة الوسطى بين المثير والاستجابة او على عملية التفكير مصطلح الصندوق الأسود (Black Box). الصندوق الاسود هو تعبير مجازي يصف المعنى الذاتي المرتبط بعملية التفكير والتأويل للمثير الخارجي وهو تعبير يشير الى أننا لا نمتلك ادوات بحثية موضوعية تؤهلنا لملاحظته أي ملاحظة

⁴ على سبيل المثال انظر مقال جون واطسن (John Watson) حول تجربته على البرت الصغير المنشور عام 1920 تحت الرابط التالي:

<https://web.archive.org/web/20190522210533/http://psychclassics.yorku.ca:80/Watson/emotion.htm>

آخر تصفح للصفحة بتاريخ 28 أكتوبر 2021.

⁵ على سبيل المثال نظرية تاكوت بارسوز (Talcott Parsons) المتوفى عام 1979 والتي تفسر الفعل الاجتماعي الفردي بناءً على دوره الاجتماعي والتوقعات الاجتماعية منه، او بمعنى آخر الأدوار الاجتماعية المتوقعة من الفرد والتوقعات الاجتماعية السائدة في المجتمع هي التي تحدد فعل الفرد الاجتماعي (Keller 2012, pp.:20).

ما يجري داخل الصندوق الأسود. وبالتالي فاننا قادرين فقط على ملاحظة ما يدخل الى الصندوق الأسود اي المثير البيئي الخارجي وما يخرج من الصندوق الأسود اي الاستجابة السلوكية له ولكن الصندوق الأسود نفسه يبقى حسب هذا المنهج غير قابل للملاحظة العلمية المبنية على ادوات العلوم الطبيعية الموضوعية. المنهج التأويلي السوسولوجي يرفض هذه الثنائية و يقدم بديل لها من خلال التركيز على خصوصية العلوم الاجتماعية و تمييزها عن العلوم الطبيعية. حسب المنهج التأويلي فإن الفرق الجوهرى بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية هو موضوع البحث نفسه Research Subject والذي يختلف جذرياً في كلا المجالين. موضوع البحث في العلوم الطبيعية ليس لديه قدرة على إعطاء معنى ذاتي قائم بذاته بينما موضوع البحث في العلوم الاجتماعية هو الانسان نفسه و هو قادر على اعطاء معنى ذاتي قائم بذاته. من هنا فإن ادوات الملاحظة البحثية في العلوم الاجتماعية يجب ان تتلائم مع خصوصيتها التي تميزها عن العلوم الطبيعية.

من جهة ثانية المنهج التأويلي يرفض ثنائية المثير والاستجابة لانه لا يفصل بينهما اصلاً بل إنه ينطلق من وجود علاقة جدلية وتفاعلية بينهما. فالمثير البيئي يصبح مثيراً فقط بعد أن يتم تأويله او تفسيره وإعطائه معنى من قبل الانسان نفسه. إذن المثير البيئي يصبح مثيراً بعد إسقاط المعنى الاجتماعي عليه او بصياغة أخرى: لا يصبح المثير البيئي مثيراً محدداً إلا بعد إعطائه المعنى الاجتماعي الذي يؤهله ليصبح مثيراً له خصوصيته. من هذا المنظور فإن الإستجابة للمثير الخارجي هي في الحقيقة ليست استجابة الى مثير خارجي بل هي استجابة لتأويلنا نحن لهذا المثير. وبالتالي فإن وظيفة الباحث الاجتماعي او الباحثة الاجتماعية في المنهج التأويلي هي فهم و تفسير هذا المعنى الاجتماعي الذاتي الذي يعطيه الانسان للمثير البيئي ويسقطه عليه، وهذا بدوره يفسر لنا لماذا هناك استجابات مختلفة لنفس المثير البيئي الخارجي. السبب في ذلك هو اختلاف التأويل الذاتي لنفس المثير البيئي والذي يؤدي الى اختلاف الاستجابة له. على سبيل المثال النقود قد لا تشكل اثاره او لا ترتقي الى مستوى المثير البيئي عند شخص لا يعرف قيمة النقود الاجتماعية التي نسقطها نحن عليها، لأن الأوراق النقدية بذاتها بدون المعنى الذي يسقطه الفرد والمجتمع عليها لا تشكل مثير بيئي فيزيائي او بيولوجي بالضرورة. إذن وظيفة البحث الاجتماعي التأويلي - كما يفهمها على سبيل المثال الفرد شوتز (Alfred Schütz) - هي التأويل السوسولوجي للتأويل الاجتماعي الذي يقوم به الافراد والجماعات في حياتهم اليومية وفي تفاعلهم مع البيئة الخارجية وفي انتاج الظواهر السوسولوجية والانظمة الاجتماعية (Schütz 1971, pp.:11). او بمعنى آخر: وظيفة البحث السوسولوجي التأويلي هي تأويل التأويل و تفسير التفسير وإظهار الآليات والكيفية التي يتم بها إنتاج المعنى الاجتماعي وإنتاج التأويل الذاتي في الحياة اليومية للفاعلين الاجتماعيين في حقل بحثي محدد.

في الختام يمكن القول أن البراديم التأويلي في البحث السوسولوجي يعطي دور مركزي ومؤثر للفاعل الاجتماعي نفسه والذي هو موضوع البحث في تلك الأبحاث. من هنا فإن البراديم التأويلي يصف الأبحاث السوسولوجية التي تُعنى بالتأويل الذاتي للفاعل الاجتماعي في سياق تفاعله مع البيئة الاجتماعية الخارجية ومع الفاعلين الاجتماعيين الآخرين ويميز نفسه عن البراديم الموضوعي من خلال تجاوز ثنائية الفرد والمجتمع وثنائية المثير البيئي الخارجي والاستجابة السلوكية له وبذلك يعطي أيضاً خصوصية للظواهر السوسولوجية و السيكولوجية التي تخضع الى قوانين الفعل الاجتماعي متجاوزاً بذلك تفسير السلوك الاجتماعي كإستجابة الى التوقعات السائدة التي تخص القيم والأدوار الاجتماعية في نظم إجتماعية معينة.

2.2 تطبيقات عملية لمبادئ المنهج السوسولوجي التأويلي

إعتماداً على هذه المبادئ النظرية سابقة الذكر فإن الهدف النهائي للادوات البحثية هي تسهيل عملية اكتشاف المعنى الاجتماعي للفعل الاجتماعي والحقائق الاجتماعية من منظور الفاعلين الاجتماعيين أنفسهم في حقل بحثي محدد والكشف عن الآلية التي يتم بها انتاج هذا المعنى الاجتماعي. ضمن هذا الفهوم لا يمكن فصل المقابلة السردية وإعادة بنية او هيكلية الحالة

كأساليب وأدوات بحثية لجمع وتحليل البيانات الامبريقية عن مبادئ المنهج السوسولوجي التأويلي. روزنتال تناقش بإستفاضة العلاقة المتداخلة بين تلك الأساليب والأدوات البحثية من جهة وبين المنهج التأويلي النظري من جهة ثانية و تشير الى كيفية تطبيق تلك المبادئ النظرية على ارض الواقع. ولكن قبل التطرق الى خطوات تطبيق تلك الأدوات البحثية بشكل ملموس يجب الإشارة هنا الى تداخل وتشابك المبادئ النظرية مع الأدوات البحثية كما تناقشها روزنتال في اعمالها المختلفة، وربما تكون المبادئ التالية هي اهم تلك المبادئ:

من أجل فهم وتفسير ظاهرة سوسولوجية او سيكولوجية معينة، يجب إعادة هيكلة او بنية نشأتها الأولى - أي فهمها و تفسيرها - في السياق التاريخي الاجتماعي او السيرورة الاجتماعية التي نشأت وترسخت وتحولت فيها. روزنتال تستند هنا بشكل أساسي الى مفهوم ماكس فيبر للفهم والتفسير. الفهم والتفسير عند ماكس فيبر هما مفهومان اساسيان يحددان ماهية علم الاجتماع. يقول ماكس فيبر في هذا السياق:

" علم الاجتماع [...] هو: علم يهدف إلى فهم الفعل الاجتماعي بطريقة شارحة ويفسر بذلك أسبابه في تتابعه وتأثيراته. "الفعل" هو هنا سلوك انساني (سواء كان فعلاً خارجياً او داخلياً، تخلياً او قبولاً)، كلما وبالقدر الذي يربط به القائم بالفعل او القائمون به معنى ذاتياً، يجب ان يكون الفعل "الاجتماعي" ذلك الفعل الذي يتبع في معناه المقصود من قبل فاعله او فاعليه سلوك أفراد آخرين ويتوجه في تتابعه حسب ذلك " (فيبر 1921 / 2011 ص. 28)

ماكس فيبر يميز بين السلوك الفردي والفعل الاجتماعي للأفراد ولا يعتبر كل سلوك فردي بالضرورة فعلاً اجتماعياً. وظيفة البحث الاجتماعي في العلوم الاجتماعية حسب فيبر تقتصر على فهم وتفسير الفعل الاجتماعي فقط ولا تُعنى بالسلوك الفردي. الفعل الاجتماعي يتميز عن السلوك الفردي بما يسميه ماكس فيبر المعنى الذاتي (Subjective Meaning) او المعنى الذاتي المقصود والمرتبط بسلوك الآخرين وليس منعزل عنهم. على سبيل المثال عملية الأكل او التغذية بحد ذاتها قد لا تشكل بالضرورة فعل اجتماعي إذا لم تتجاوز كونها سلوك فردي، ولكنها تصبح فعل اجتماعي إذا ارتبط المعنى الاجتماعي من ورائها بسلوك الآخرين وبالتالي يجب - حسب ماكس فيبر - أن تقع ضمن إخصاص البحث الاجتماعي. كأن تتجنب أكل لحم الخنزير، لأنه مرتبط بالتحريم في التراث الإسلامي او اليهودي او لأننا نباتيين ونرفض أكل كل أنواع اللحوم عموماً. هذا النمط من التغذية هنا هو إذن فعل اجتماعي لانه ارتبط بسلوك الآخرين وإقترن في توجهه و تتابعه بمفاهيمهم الاجتماعية التي نسقطها نحن عليهم وهي في هذه الحالة مفاهيم تخص الحلال والحرام في التراث الديني اليهودي والإسلامي او تخص نمط حياة ونمط تفكير النباتيين. الفعل الاجتماعي هنا متشابه من حيث الشكل فقط ولكنه يختلف جذرياً من حيث معناه المقصود وتوجهه وتتابعه من قبل فاعله.

إن مهمة البحث الاجتماعي هي: أولاً فهم المعنى الذاتي المقصود من وراء الفعل الاجتماعي (وليس السلوك الفردي) وثانياً تفسير هذا الفعل الاجتماعي في ترابطه وتتابعه وتوجهه ومدخلاته مع الفاعلين الاجتماعيين الآخرين في حقل اجتماعي محدد تفسيراً سوسولوجياً. في المنهج السوسولوجي التأويلي لا تقتصر مهمة الباحث/ة على فهم وتفسير المقاصد المرجوة التي ارتبطت في مرحلة نشوء الفعل الاجتماعي وانما تشمل ايضاً فهم سيرورة التأويل الذاتي المرتبط بهذا الفعل و تتابعه و تحولاته. يجب ان نفهم كيف فهم وكيف فسر الفاعل الاجتماعي الطرف اللحظي او الموقف الأني (Situation) كي نفهم المقاصد المرجوة من وراء فعله الاجتماعي.

مهمة الباحث/ة الاجتماعي/ة هنا هي ليست الحكم على التأويل الذاتي للفاعل الاجتماعي او محاولة تغييره وانما تقتصر على فهم وتفسير المعنى المقصود او المقاصد المرجوة من وراء هذا الفعل الاجتماعي وكذلك فهم وتفسير تأويل الفرد الذاتي للموقف نفسه الذي قاد الى هذا الفعل الاجتماعي. حتى لو كان الفعل الاجتماعي مستند الى تأويل ذاتي خاطئ وغير موضوعي للموقف الظرفي فإن هذا التأويل الخاطئ ينتج حقائق إجتماعية على ارض الواقع لا يمكن تجاوزها. ويمكن ان تكون الكاميرا الخفية مثال جيد على ذلك لأنها توضح أهمية التأويل الذاتي للموقف الآني. الفاعل الاجتماعي هنا يعتقد انه في أزمة ما حقيقية بينما المشاهد والمخرج والممثلين والممثلات يدركون انها مجرد ازمة مفتعلة وغير حقيقية. رغم ذلك يتصرف الفاعل الاجتماعي هنا بناءً على تفسيره الخاطئ للموقف الظرفي وكأنها ازمة حقيقية الى ان يتم كشف الحقيقة له. الفعل الاجتماعي هنا بُني على تأويل خاطئ للموقف الظرفي، ولكن بعد اكتشافه للحقيقة يعيد الفاعل الاجتماعي تأويل الموقف من جديد ويبنى فعله الاجتماعي الجديد على معطيات جديدة لم تكن واضحة له من قبل. من جهة ثانية تأويل المعطيات البيئية ليس شيء ثابتاً، بل هو متحول ومتغير مع تغير التجارب الفعلية في الحياة الاجتماعية اليومية. علاقة التأويل بالفعل الاجتماعي إذن هي علاقة تأثير متبادل وليست علاقة باتجاه واحد فقط. أي ان تفسيرنا للواقع يحكم فعلنا الاجتماعي والمقاصد المرجوة منه، ولكن في نفس الوقت تجاربنا الفعلية المتتابعة والمتسلسلة والمتشابكة في الحياة الاجتماعية اليومية تؤثر على تفسيرنا لهذا الواقع وتغييره. المنهج التأويلي يريد فهم وتفسير آلية هذه العلاقة المتشابكة والمتداخلة بين سيرورة الفهم وسيرورة الفعل الاجتماعي على ارض الواقع في الحياة اليومية. هذه العلاقة المتداخلة بين تأويل المعطيات البيئية والفعل الاجتماعي المبني على ذلك في سياقها الزمني المتتابع هي بؤرة اهتمام البحث السوسولوجي التأويلي والذي يهدف الى فهم وتفسير السيرورة الاجتماعية التي نشأت وترسخت وتحولت فيها أنماط التأويل الذاتي (Interpretation Patterns) وأنماط الفعل الاجتماعي (Action Patterns) المرتبط بها. وهذا يقودنا الى النقطة التالية وهي:

من أجل فهم وتفسير الفعل الاجتماعي سواءً كان فردي او جماعي، من الضروري تحليل منظور الفاعلين الاجتماعيين ليس فقط في الوقت الحاضر، بل ايضاً في الماضي وذلك عبر فهمه وتفسيره في تسلسله الزمني وفي سياقه التاريخي الذي نشأ فيه في الماضي مروراً بتحويلات المعنى المسقط عليه والمقاصد المرجوة منه في الوقت الراهن. المعنى والمقاصد المرجوة المسقطة على الفعل الاجتماعي ليست ثابتة، بل متحولة ومتغيرة ومرتبطة بالتغييرات والتحويلات التي تظهر مع مرور الوقت ومرور التجارب البيوغرافية المختلفة. فهم وتفسير الفعل الاجتماعي حسب روزنتال ينطلق من فهم وتفسير التسلسل الزمني للتجارب البيوغرافية والاحداث التاريخية كما عايشها الفاعلون الاجتماعيون في الماضي وكذلك فهم وتفسير المعنى الذاتي المسقط عليها في الحاضر. إذن المنظور الحاضر مرتبط ايضاً بالماضي وبالسياق التاريخي الذي نشأ وتبلور فيه وبالتجارب البيوغرافية الفعلية التي مرت علينا. التجارب البيوغرافية قد تكون أحداث تاريخية وتجارب في الماضي خاضها الفاعلون الاجتماعيون أنفسهم او قد تكون أحداث تاريخية وتجارب اجتماعية نقلت إليهم عبر الأجيال السابقة. بمعنى آخر يجب فهم وتفسير الفعل الاجتماعي في تسلسله التاريخي الفعلي من جهة ومن جهة ثانية يجب فهم وتفسير الفعل الاجتماعي في سياقه التأويلي الخاص بالمعنى الذاتي والمقاصد المسقطة عليه منذ نشأته الأولى والتحويلات التي ظهرت عليه مع مرور الوقت والتجارب.

بناءً على ذلك: كي نفهم ونفسر سردية معينة او تصريح ما حول موضوع بعينه او حول خبرة معاشة في الماضي في إطار المقابلة التي نجريها يجب علينا تأويل/تفسير هذا التصريح في سياق مجمل تاريخ حياة الشخص الذي نجري معه المقابلة وليس بشكل منعزل عن تاريخ حياة هذا الشخص. هذا يعني بشكل عملي تأويل هذا التصريح استناداً الى أنماط التأويل الذاتي (Interpretation Patterns) وأنماط الفعل الاجتماعي (Action Patterns) لهذا الشخص ليس فقط في الحاضر، بل في الماضي ايضاً. وهذا ينطبق ايضاً على توقعاته المستقبلية التي لا يمكن فصلها عن الماضي والحاضر. على سبيل المثال عندما

يصاب شخص ما بمرض معين لا يرجى الشفاء منه في المستقبل فأنا هنا ربما أمام نقطة تحول بيوغرافية (Rosenthal 1995, pp.:134) قد تغيير نمطية التأويل الذاتي وبالتالي نمطية الفعل الاجتماعي لهذا الشخص في الحاضر، بل انها قد تتجاوز ذلك لتصل الى رؤيته للتجارب البيوغرافية في الماضي. وبالتالي قد تغير هيكلية السردية الذاتية عنده تغييراً جذرياً. التوقعات المستقبلية التي تتسم باليأس من الشفاء من المرض يمكنها ان تجعلنا نعيد تقييم كل تجاربنا والخبرات التي مرت عليها في الماضي وان نعطي لها معنى جديد مختلف عن المعنى الأول اختلافاً جذرياً. من هنا وكي نستطيع فهم سيرورة تحول المعنى المعقدة والمتشابكة يجب اتباع المنهج الاستقرائي والتحليل التسلسلي (Abductive and Sequential Approach) في عملية جمع وتحليل البيانات، لان هذا المنهج الإستقرائي والتسلسلي يتيح لنا إعادة بينة السردية الذاتية ليس فقط من منظور الحاضر، بل من منظور الماضي والمستقبل ايضاً كما سنرى لاحقاً في هذا المقال.

الاستدلال الاستقرائي (Abductive Reasoning) والتحليل التسلسلي⁶ (Sequential Analysis) في التطبيقات العملية للمنهج التأويلي - أي في عملية جمع البيانات وتحليلها - يعتبران أيضاً أحد اهم مبادئ أساليب البحث التأويلية المختلفة. يستند المنهج الإستقرائي في البحث السوسولوجي إلى مساهمات الفيلسوف الأمريكي والمنظر البرغماتي شارليز ساندرز بيرز (Charles Sanders Peirce). بيرز الذي عاش ما بين 1839 و1914 يميز بين ثلاث أنواع من الاستنتاجات المنطقية⁷: الإستنتاج الإستنباطي⁸ (Deductive Reasoning) والاستنتاج الدلالي⁹ (Inductive Reasoning) والإستنتاج الاستقرائي (Abductive Reasoning)¹⁰. البحث السوسولوجي سواء كان كمي او نوعي يستند الى تلك الطرق الثلاث

⁶ „The reconstructive method implies an abductive and sequential approach to developing and testing hypotheses [...]. With this [abductive and A. A.] sequential approach, which involves putting aside our knowledge, a) of the external context, and b) of the way the text continues, we can begin to analyze a text sequence, without knowing anything about the rest of the text or about the text as a whole. The less we know about a text, the easier it is to interpret it without prejudice, because we do not have to make the effort of bracketing our existing knowledge.” (Rosenthal 2018, p.:165)

⁷ للمزيد حول ملخص طرق الاستنتاج عند بيرز انظر:

https://en.wikisource.org/wiki/Popular_Science_Monthly/Volume_13/August_1878/Illustrations_of_the_Logic_of_Science_VI

⁸ „All men are mortal. The other or minor premise states a case under the rule; as, Enoch was a man. The conclusion applies the rule to the case and states the result: Enoch is mortal. All deduction is of this character; it is merely the application of general rules to particular cases.” (Peirce 1932, p.:132).

⁹ „By induction, we conclude that facts, similar to observed facts, are true in cases not examined. [...] Induction is where we generalize from a number of cases of which something is true, and infer that the same thing is true of a whole class. Or, where we find a certain thing to be true of a certain proportion of cases and infer that it is true of the same proportion of the whole class.“ (Ibid, p.:135)

¹⁰ „By hypothesis [or abduction A. A.], we conclude the existence of a fact quite different from anything observed, from which, according to known laws, something observed would necessarily result. [...] Hypothesis [or abduction A. A.] is where we find some very curious circumstance, which would be explained by the supposition that it was a case of a certain general rule, and thereupon adopt that supposition. Or, where we find that in certain respects two objects have a strong resemblance, and infer that they resemble one another strongly in other respects. [...] Fossils are found; say, remains like those of fishes, but far in the interior of the country. To explain the phenomenon, we suppose the sea once washed over this land. This is [a ...] hypothesis [or abduction A. A.]” (Ibid, p.:135)

في الاستنتاج او الاستدلال المنطقي. المنهج الإستقرائي في البحث السوسولوجي التأويلي ينطلق من الجزئي (أي الحالة الفريدة الخاصة Particular Case) ليعمم على الكلي (أي المجتمع) وليس العكس. أي أن الاستنتاج الإستقرائي - على عكس الإستنتاج الإستنباطي - يبدأ من فرضيات ما زالت غير مثبتة تخص الجزئي (الحالة) ومن ثم ينطلق الى إكتشاف القوانين المتحركة في علاقة هذا الجزئي (أي الحالة) بالكلي قبل أن يصل الى التعميمات النظرية التي تخص الكلي (المجتمع). البحث المستند الى المنطق الإستقرائي لا ينطلق إذن من الفرضيات النظرية المثبتة - أي القانون او التعميم النظري الذي يخص الكلي او المجتمع - بل من الفرضيات المتعلقة بالمعطيات الإمبريقية - أي الحالة الفريدة الخاصة - التي تم جمعها من الحقل البحثي. بمعنى آخر: الفرضيات النظرية في المنهج الاستقرائي السوسولوجي تنطلق من الحالة الفريدة الخاصة في الحقل البحثي وتدور حولها أي حول الحالة الإمبريقية المحددة وتهدف في نهاية المطاف إلى فهمها وتفسيرها أي إلى إكتشاف القوانين السوسولوجية العامة التي تحدد ماهيتها¹¹. تجدر الإشارة هنا الى ان الإستدلال الاستقرائي ليس مقتصر على عملية جمع البيانات فقط، بل يشمل أيضاً عملية تحليل المعطيات الإمبريقية كما سنرى لاحقاً في باب تحليل المقابلة السردية. تجدر الإشارة هنا أيضاً الى أن الاستدلال الاستقرائي ليس منفصل عن الاستدلال الدلالي والاستنباطي في عملية البحث الإمبريقي بل هو مكمل لها. الفرق الجوهرى بينها هو ان الاستدلال الاستقرائي في العلوم الإجتماعية يحاول فهم وتفسير الحالة الفريدة غير المسبوقة أي انه ينطلق من المعطيات الإمبريقية غير المفهومة التي تم جمعها من خلال المقابلة او الملاحظة الخاصة بالحالة في الحقل البحثي نفسه بينما الاستدلال الاستنباطي ينطلق من القانون النظري او من الفرضية النظرية المثبتة من قبل. بهذا المعنى فالبحث المعتمد على المنطق الاستنباطي لا يكتشف، بل يكتفي بفحص الفرضية النظرية المثبتة مسبقاً عبر مقاربتها مع معطيات نظرية وإمبريقية، أي اننا نقوم بجمع المؤشرات التي تؤكد او تنفي تلك التعميمات النظرية. البحث السوسولوجي التأويلي - الإستقرائي - يهدف الى اكتشاف القوانين النظرية التي تحكم الظاهرة السوسولوجية ذات العلاقة ويحاول تفسيرها ولا ينطلق من التعميمات النظرية المثبتة مسبقاً. بهذا المفهوم يتم صياغة الفرضيات النظرية اثناء عملية البحث أي اثناء عملية جمع البيانات وتحليلها وليس قبلها. الإستنتاج الاستقرائي إذن هو عملية إكتشاف وإستنتاج تسير من تحت الى فوق - أي من خصوصية الحالة الى التعميم النظري على المجتمع - أي انها عملية إكتشاف القوانين المتعلقة بظاهرة سوسولوجية جديدة علينا - لم تمر علينا من قبل - ومحاولة البحث عن القوانين/الفرضيات والتعميمات النظرية التي تفسر لنا ماهية تلك الظاهرة او تلك الحالة الخاصة. بينما لاستدلال الاستنباطي يسير بالعكس من فوق الى تحت - من القانون النظري نزولاً الى الحالة - أي انه ينطلق من الفرضية النظرية وينزل بها الى الحقل البحثي بهدف فحص تلك الفرضية النظرية بناءً على الاستنتاج الدلالي أي على معطيات مأخوذة من التفاعل مع الحالة في الحقل البحثي وذلك عن طريق جمع المؤشرات التي تساعدنا على فحص مدى صلاحية تلك الفرضية النظرية. في المنهج السوسولوجي التأويلي لا يتم الفصل بين عملية جمع البيانات وبين عملية تحليل البيانات وعملية صياغة الفرضيات النظرية بشكل قاطع ومطلق، لان عملية جمع البيانات وعملية تحليلها هي عملية واحدة تتشابك وتتقاطع مع بعضها البعض. من هنا فإن دراسة الحالة في المنهج السوسولوجي التأويلي تهدف الى إكتشاف الفرضيات النظرية التي تفسر لنا ماهية هذه الحالة الفريدة الخاصة في حقل بحثي محدد وتمر بعد ذلك بعملية فحص

¹¹ „The most important feature of an abductive approach, in contrast to deductive and inductive methods, is that hypotheses are formed and tested on the basis of an individual case.” (Rosenthal 2018, p.:52)

وإعادة هيكلة بالإعتماد على منطق ذو ابعاد ثلاثية وهي الاستدلال الاستقرائي والاستدلال الاستنباطي والإستنتاج الدلالي (من دليل)¹².

كذلك علمية تحديد عينة البحث تخضع للاستدلال الاستقرائي في البحث التأويلي وذلك من خلال تطوير عينة البحث اثناء عملية البحث وتجنب تحديدها قبل ذلك اي قبل عملية جمع البيانات. عملية تحديد عينة البحث استناداً الى المنطق الاستقرائي في البحث الكيفي تعود بشكل أساسي الى مساهمات بارني غلاسر و آنزليم شتراوس (Barny Glaser & Anselm Strauss). كلاهما قدم نموذج عملي لكيفية بناء او بلورة عينة البحث الكيفي اثناء عملية البحث وذلك عن طريق مبدأ الاكتشاف النظري المبني على عملية جمع وتحليل البيانات الإمبريقية وصياغة وفحص الفرضيات النظرية المرتبطة بذلك. من هنا اطلاقاً اسم "عينة البحث النظرية" (Theoretical Sampling) على عينة البحث، لأنها تخضع الى مبدأ الإكتشاف النظري اثناء عملية البحث وليس قبلها. بمعنى آخر: عملية جمع البيانات ليست منفصلة بشكل قاطع عن عملية تحليل البيانات وعملية صياغة وإستنتاج الفرضيات النظرية منها، بل هي عملية واحدة متشابكة ومركبة ومتداخلة (Glaser & Strauss 2008 pp. 45). تنتهي عملية بلورة عينة البحث النظرية مع وصول البحث الى مرحلة ما يسميها غلاسر وشتراوس بمرحلة الاشباع النظري (Saturation). الاشباع النظري حسب غلاسر وشتراوس هو المرحلة التي تبدأ فيها المعطيات الإمبريقية في الحقل البحثي الذي نريد دراسته بتكرار نفسها وبذلك ينتهي عنصر المفاجئة في عملية جمع البيانات الإمبريقية. أي اننا في مرحلة الإشباع النظرية لا نجد شيء نظري - او إكتشاف نظري - جديد في الحقل البحثي لاكتشافه (المصدر السابق).

يبدأ البحث الإمبريقي التأويلي بصياغة عامة وغير قاطعة لفرضيات نظرية قابلة للتعديل حسب مبدأ الانفتاح في البحث الاجتماعي كما ناقشته كريستا هوفمان - ريم (Christa Hoffmann-Riem) وترافقنا عملية تعديل الفرضيات النظرية الى ان نصل الى مرحلة الاشباع النظري أي عندما لا نجد شيء جديد لاكتشافه في الحقل البحثي المراد دارسته.

"مبدأ الانفتاح يعني تأجيل (صياغة) الهيكلية النظرية لمضمون البحث الى حين تتبلور هيكلية مضمون البحث من خلال موضوع البحث نفسه [أي من خلال الفاعلين الاجتماعيين في الحقل البحثي المزمع دارسته]" (ترجمة المؤلف)¹³.

¹² "When faced with surprising facts, abduction leads us to look for meaning- creating roles, for a possibly valid or fitting explanation that eliminates what is surprising about the facts. The endpoint of this search is a (verbal) hypothesis. Once this is found, a multi-stage process of checking begins. If the first step in the process of scientific discovery consists of the finding of a hypothesis by means of abduction, then the second step consists of the derivation of predictions from the hypothesis, which is deduction, and the third step consists of the search for facts that will 'verify' the assumptions, which is induction. If the facts cannot be found the process begins again, and this is repeated as often as necessary until 'fitting' facts are reached." (Reichertz 2007, p.222)

¹³ "Das Prinzip der Offenheit besagt, dass die theoretische Strukturierung des Forschungsgegenstandes zurückgestellt wird, bis sich die Strukturierung des Forschungsgegenstandes durch der Forschungssubjekte herausgebildet hat" (Hoffmann-Riem 1980, p. 343)

او بصياغة أخرى: مبدأ الانفتاح يعني تأجيل صياغة الفرضيات النظرية للبحث الى أن تتبلور البنية الهيكلية للموضوع المزمع دارسته من خلال التفاعل مع الفاعلين الاجتماعيين أنفسهم في الحقل البحثي الذي نقوم بدراسته. الهدف من البحث السوسولوجي التأولي هو إذن الإكتشاف وبلورة نظرية تفسر الظاهرة الاجتماعية التي نريد دراستها وليس الهدف هو فحص الفرضيات النظرية. حسب هوفمان - ريم يجب على الباحث/ة تطوير الفرضيات البحثية وكذلك عينة البحث وأسئلة البحث والإطار النظري من خلال التفاعل المباشر مع الفاعلين الاجتماعيين في الحقل البحثي وليس قبل ذلك. نقطة الانطلاق في البحث السوسولوجي التأولي هي إذن التفاعل مع الفاعلين الاجتماعيين في الحقل البحثي نفسه وليست الفرضية النظرية. لذلك لا يمكن الفصل في الممارسة الفعلية بين عملية جمع البيانات وعملية تحليلها، لأنها عملية واحدة متشابكة ومركبة ومتداخلة. بمعنى آخر: صياغة الفرضيات النظرية تمشي يداً بيد مع عملية جمع البيانات وتحليلها وذلك حسب مبدأ الاستدلال الاستقرائي أولاً ومن ثم الاستدلال الدلالي والاستنباطي عبر الاعتماد على مؤشرات - استقرائية واستنباطية - من الحقل البحثي نفسه.

دراسة الحالة (Case Study) في البحث السوسولوجي التأولي تقوم على تحديد عام ونظري للحالة (Case) قابل للتعديل والتغيير حسب المعطيات الامبريقية والتعميمات النظرية التي تم بلورتها خلال عملية جمع البيانات وتحليلها. المنهج التأولي الموضوعي او الهيرمونيتك الموضوعي (Objective Hermeneutics) الذي طوره أولريش اوفرمان (Ulrich) Oevermann في الخطاب الأكاديمي الألماني يربط بين مفهوم الحالة وبين الهيكلية التي تحدها وتحدد أبعادها وتفرعاتها. الحالة بهذا المفهوم هي وحدة إجتماعية يحددها الباحث/ة مسبقاً قبل البدء بالبحث الإمبريقي ولكن بمرونة، أي ان حدود وأبعاد وتفرعات، بل ايضاً ماهية الحالة قد تتغير مع عملية جمع وتحليل البيانات في الحقل البحثي (Hildenbrand 1991, pp.:258). وهنا أيضاً يجب مراعاة مبدأ الانفتاح في البحث الاجتماعي في تحديد الحالة وتحديد حدودها وتفرعاتها. الحالة كوحدة اجتماعية قد لا تتجاوز حدودها الحالة الفردية أي حدود الفاعل الاجتماعي الفردي في حقل بحثي معين وقد تصل الى حدود ابعده من ذلك. الحالة كوحدة اجتماعية قد تشمل مؤسسة او عائلة او مجتمع مصغر بعينه مثل الاحياء الفقيرة في المدن الكبرى او مجتمع القرية او حتى الدولة من حيث البنية السوسيواقتصادية او السوسيوسياسية او السوسيوجغرافية. على سبيل المثال لا يمكن حصر الحالة في بحث يخص العائلة المزارعة بالعائلات التي ما زالت تعمل في حقل الزراعة. فقد يكون الجزء المنفصل عن العائلة والذي لم يعد يعمل في الزراعة هو المحرك الأهم لاستمرار العائلة في العمل بحقل الزراعة، لذلك يبقى تحديد الحالة وحدودها سؤال إمبريقي وليس مفهوم نظري تم تعريفه وتحديده مسبقاً. بمعنى آخر الحالة هي وحدة اجتماعية في حقل بحثي محدد يحددها الباحث بشكل عام ويعدل على تعريفها وعلى حدودها الاجتماعية من خلال البحث الميداني لها معتمداً بشكل أساسي على الاستدلال الاستقرائي أي انه ينطلق من المعطيات الإمبريقية وليس على الفرضية النظرية في ذلك.

2.3 ملاحظات ختامية

اعتماداً على ما سبق يمكن تلخيص اهم المبادئ النظرية العامة التي تتداخل وتتشابك مع أدوات البحث الخاصة بالمقابلة السردية كما يلي:

- مرحلة جمع البيانات الإمبريقية غير منفصلة تماماً عن مرحلة تحليل البيانات الإمبريقية بل هي عملية واحدة متشابكة ومتداخلة ومكاملة لبعضها البعض. التطبيق العلمي لهذا المبدأ يعني أن إجراء المقابلة يجري يداً بيد مع تحليلها وصياغة الفرضيات النظرية أثناء علمية البحث وبناءً عليه يتم تحديد الخطوة اللاحقة في البحث. قد تكون الخطوة اللاحقة في البحث بعد المقابلة الأولى هي دراسة المصادر التاريخية لفهم السياق التاريخي للتصريحات التي حصلنا عليها من المقابلة. قد يؤدي تحليل المقابلة الأولى الى إظهار جوانب خفية في الحقل البحثي الذي ندرسه وبالتالي يستدعي ذلك تعديل أسئلة البحث او إجراء

مقابلة ثانية مع نفس الشخص الذي أجرينا معه المقابلة الأولى او إجراء مقابلة مع أحد افراد عائلته او من بيئته الاجتماعية الخاصة.

- السؤال البحثي يجب ان يصاغ بطريقة مرنة قابلة للتعديل والتغيير بشكل يتماشى مع المعطيات الإمبريقية في الحقل البحثي. التفاعل مع الفاعلين الاجتماعيين في الحقل البحثي قد يؤدي الى فتح آفاق جديدة امامنا لم تكن واضحة لنا من قبل، لذلك يجب ان تكون هناك مرونة في التجاوب مع المتغيرات التي لم تكن في الحسبان من قبل.
- صياغة الفرضيات النظرية العلمية لا تأتي في بداية البحث، بل يتم بلورتها أثناء مراحل البحث المختلفة.
- عينة البحث هي عينة نظرية أي انها مرتبطة بالفرضيات والتعميمات النظرية وبالتالي لا يجب تحديدها مسبقاً من قبل الباحث/ بشكل نهائي وقطعي. عينة البحث نظرية لأنها ترتبط بمبدأ الإكتشاف النظري والتعميمات النظرية المستندة الى المعطيات الإمبريقية التي يتم الحصول عليها عن طريق المقابلات والملاحظات في الحقل البحثي.
- تأجيل أسئلة البحث النظرية المرتبطة بمضمون البحث الخاص بنا أثناء مرحلة جمع البيانات عن طريق المقابلة السردية وأثناء مرحلة تحليل البيانات الإمبريقية الى مرحلة لاحقة الى أن يتم الكشف عن البنية الهيكلية للحالة التي نريد دراستها وبالتالي فإن أسئلة البحث النظرية تتبع أيضاً مبدأ الانفتاح مثلها مثل تحديد عينية البحث النظرية.
- الأولوية في البداية تتبع الانتقائية الذاتية للشخص الذي نجري معه المقابلة او للفاعلين في الموقف الذي نقوم بملاحظته. هذه الانتقائية تخضع لما يسميه الفرد شوتز (Alfred Schütz) نظام الأهمية او هيكلية الأهمية (System of Relevances). نظام الأهمية او هيكلية الأهمية الخاص بالباحث او الباحثة محكومة بالتراث العلمي الذي ينتمي/تنتمي له والذي يجري البحث في إطاره بينما نظام الأهمية او الهيكلية الأهمية للفاعل الاجتماعي محكومة بحياته اليومية التي تشكل له المرجعية الأهم في تحديد نظام الأهمية الخاص به (Schütz 1972, p. 73). من هنا يفرق الفرد شوتز بين التأويل الاجتماعي اليومي المستند الى المنطق المتعارف عليه في الحياة اليومية (Common Sense) والذي نحتكم اليه كمرجعية لنا في تسيير حياتنا اليومية من جهة، وبين التأويل العلمي (Scientific Interpretation) والذي يستند الى الخطاب الأكاديمي والمرجعيات النظرية في التراث الأكاديمي (Schütz 1962). في مراحل البحث الأولى تكون الأولوية لنظام الاهتمام او هيكلية الاهتمام للفاعل الاجتماعي نفسه أي الشخص الذي نجري معه المقابلة وليس لنظام الأهمية او هيكلية الأهمية الخاصة بنا كباحثات وباحثين. هذا يعني ان نفهم الظاهرة السوسولوجية من منظور الفاعل الاجتماعي المستند الى المنطق المتعارف عليه في حياته اليومية (Common Sense) ومن ثم نحاول تفسير كيف فسر الفاعل الاجتماعي تلك الظاهرة السوسولوجية بالاستناد الى التراث العلمي المتخصص بتلك الظاهرة. وهذا ينطبق على مرحلة جمع ومرحلة تحليل البيانات أي مرحلة إعادة بنية الحالة. بمعنى آخر: يجب علينا فهم وتفسير الفعل الاجتماعي والتأويل الاجتماعي بناءً على الانتقائية او بناءً على هيكلية الأهمية للفاعل الاجتماعي نفسه ومن ثم تأويلها بطريقة سوسولوجية في مراحل متقدمة من البحث وليس في البدايات. بعد رصد هيكلية الأهمية الخاصة بالفاعل الاجتماعي - او نمطية التأويل الذاتي - يمكن أن نتوجه الى الأسئلة البحثية وصياغة الفرضيات العلمية - أو التأويل السوسولوجي -. أي اننا نحرص في البداية على فهم التأويل الاجتماعي للفاعلين أنفسهم في الحقل البحثي الذي نريد دراسته ومن ثم نحاول تأويل تأويلهم سوسولوجياً أي عبر اللجوء الى مراجع علمية سوسولوجية او علمية متخصصة ذات الصلة.

إنطلاقاً من هذه المبادئ واستناداً عليها هناك خطوات عملية متسلسلة لإجراء المقابلة السردية وتحليلها. كما ذكرت سابقاً المقابلة السردية تم تطويرها كأداة لجمع البيانات منذ سبعينيات القرن المنصرم على يد فريتز شوتسه (Fritz Schütze)

ولاحقاً ايضاً جبريلة روزنتال (Gabriele Rosenthal). اليوم تعتبر المقابلة السرديّة أحد أهم أدوات البحث السوسولوجي التّأويلي ليس فقط في الأبحاث البيوغرافية - كما هو الحال في مدرسة روزنتال - ولكن ايضاً في مجالات أخرى تتعدى حدود العلوم الاجتماعيّة الكلاسيكية مثل المجال الطبي والتاريخ الشفوي والخدمة الاجتماعيّة او الجلسات الارشادية النفسيّة (Rosenthal & Loch 2002, p.:221). إسم المقابلة يدل على الهدف الأساسي منها وهو الوصول الى السردية الذاتية الخاصّة بالفاعل الاجتماعي من منظوره الخاص. قد تستمر المقابلة السردية الى ساعات طويلة وقد يكون من الضروري اجراء مقابلة ثانية لإستكمالها. بالعادة تستمر المقابلة السردية من ساعتين الى ثلاث ساعات، ولكن لا يمكن معرفة مدة المقابلة قبل إجرائها لأنها قد تتضمن سرديات طويلة، بل حتى سرديات لا نهاية لها. للوصول الى هذه السردية الذاتية للشخص الذي نجري معه المقابلة هناك خطوات معينة تسهل عملية استدعاء السردية الذاتية الى ذاكرة الشخص الذي نجري معه المقابلة وتسهل عليه عملية التذكّر والسرد والحديث بإسهاب كما هو مبين أدناه.

3 المقابلة السردية: أنواعها وطرق إجرائها

يمكن تقسيم المقابلة السردية الى ثلاث أنواع أساسية وهي **المقابلة المفتوحة** و**المقابلة المغلقة** و**المقابلة شبه المغلقة**. بغض النظر عن نوعها تمر المقابلة السردية بأربع مراحل أساسية: **المرحلة الأولى** هي مرحلة إفتتاح المقابلة وفيها يتم طرح سؤال الإفتتاحية السردية. **المرحلة الثانية** هي مرحلة الأسئلة الداخلية السردية المتعلقة بالمواضيع التي تم التطرق لها في المرحلة الأولى للمقابلة ولا تتجاوزها. و**المرحلة الثالثة** هي الأسئلة الخارجية حول المواضيع المتعلقة بأسئلة البحث الخاصة بنا بهدف تغطية الفجوات والحصول على معلومات أكثر او معلومات محددة تخص أسئلة البحث النظرية والتي لم يتم تناولها بعد في الجزء الأول والثاني من المقابلة. **المرحلة الرابعة** والأخيرة هي مرحلة إغلاق المقابلة. الإختلاف الجوهرى بين جميع أنواع المقابلة السردية هو إذن سؤال الإفتتاحية في المرحلة الأولى للمقابلة. اما سير المقابلة بعد مرحلة سؤال الإفتتاحية فهو متشابه ولا يختلف جذريا في جميع أنواع المقابلة السردية.

3.1 المرحلة الأولى: سؤال الإفتتاحية

سؤال الإفتتاحية مرتبط بشكل مباشر بنوع المقابلة السردية التي نريد إجرائها والتي تنقسم من حيث التصميم كما ذكرت سابقاً الى ثلاث أنواع مختلفة. القاسم المشترك بين جميع أنواع تلك المقابلات هو صياغة الأسئلة بطريقة سردية تساعد وتسهل عملية التذكر والسرد الذاتي والاسترسال بالحديث مطولاً عن الخبرات والتجارب الذاتية المختلفة في الماضي. يمكن التمييز بين ثلاث أنواع أساسية لسؤال الإفتتاحية، النوع الأول هو السؤال السردى في المقابلة المفتوحة وهو غير محكوم بمرحلة حياتية معينة و/او بمجال حياتي محدد. على النقيض من ذلك يتم تحديد سؤال الإفتتاحية السردى في المقابلة المغلقة مسبقاً من قبل الباحث/ة من حيث الفترة الزمنية التي يراد بحثها دون غيرها او المرحلة الحياتية وكذلك من حيث المجال الحياتي الذي يراد دراسته دون غيره. بينما سؤال الإفتتاحية في المقابلة شبه المغلقة هو محدد من حيث المرحلة الحياتية التي حدثت فيها تجارب وخبرات نريد التركيز عليها أكثر من غيرها بينما المجال الحياتي يبقى غير محدد مسبقاً.

3.1.1 سؤال الإفتتاحية في المقابلة المفتوحة

السؤال الإفتتاحي السردى في المقابلة المفتوحة يمكن صياغته بطريقة لا تحدد المرحلة الحياتية ولا تحدد المجال الحياتي، وانما تشمل فقط التاريخ العائلي والتاريخ الفردي للشخص الذي نجري معه المقابلة. الإطار العام للمقابلة هنا هو إطار مفتوح ويعطى الشخص الذي نريد مقابلته مساحة كبيرة في إنتقاء وإختيار المراحل الحياتية والمواضيع المتعلقة بها بدون قيود زمنية او قيود تخص المضمون. الجواب على سؤال الإفتتاحية له أهمية خاصة ويسمى السردية المهيكلة ذاتياً او السردية الأساسية (Self-structured presentaion or the main narration) (Rosenthal 2018, pp.:139). في هذا الحزء من المقابلة أي في جزء السردية الأساسية تساعد الشخص الذي نجري معه المقابلة أن يستدعي المراحل العمرية والمجالات الحياتية التي يريد مشاركتنا بها الى ذاكرته بطريقة حرة تماماً ونعطيه الوقت الكافي حتى ينتهي من سرديته الأساسية بدون تدخل من طرفنا. هذا التداعي الحر والاسترسال بالحديث في هذا الجزء من المقابلة مهم بشكل خاص بالأخص في مرحلة تحليل المقابلة، لأنه يعطينا مؤشر قوي حول نظام وهيكلية الإنتقائية او ما يسميه الفرد شوتز (Alfred Schütz) نظام الأهمية او هيكلية الأهمية (System of Relevances) للشخص نفسه الذي نجري معه المقابلة. المواضيع التي ينتقيها الشخص الذي نجري معه المقابلة ويعرضها لنا في البداية لها بالتأكيد أهمية خاصة له. كذلك المواضيع المعروضة في السردية الأساسية ترتبط ببعضها البعض برابط له معنى ذاتي خاص بالشخص الذي نجري معه المقابلة، هذا الرابط الذي يجمع بين الخبرات الفعلية - او المعروضة داخل المقابلة - وبين عملية إعطاء المعنى يسميه الفرد سوتز "Meaning-Context" (Schütz, 1962). هذا السياق ذو الدلالة على المعنى الذاتي قد لا نفهمه اثناء المقابلة وإنما في مراحل لاحقة بعد المقابلة أي في مرحلة

تحليل المقابلة أو مرحلة تفكيك وإعادة بنية و هيكله الرابط بين الاحداث والمعنى الذاتي المرتبط بها. ليس فقط المواضيع، بل ايضاً تسلسلها السردى لهما دلالة مهمة وأهمية خاصة. ولكن يجب الحذر هنا من أن هذه الأهمية يجب أن تُفهم في إطار ذو أبعاد ثلاثية وهي: التفاعل والبيوغرافيا والخطاب - Interaction, Biography, Discourse -. فقد تكون الأهمية لهذه المواضيع و/أو الآلية التي تحكم تسلسلها مرتبطة بدرجة كبيرة بآليات التفاعل (Interaction) بين الباحث/ة الذي/التي يجري/تجري المقابلة وبين الشخص صاحب السردية. فقد يسقط علينا هذا الشخص معاني محددة تخص سمات شخصية نحن نمثلها له أو تخص الدور الذي نلعبه في المقابلة أو تخص أسئلة البحث وبالتالي تؤثر تلك الإسقاطات على آلية إنتقاء وعرض المواضيع داخل المقابلة. وقد تكون عملية إنتقاء المواضيع وعرضها في المقابلة ناتجة عن إرتباط مهم بتاريخ الشخص الفردي أو العائلي أي سيرته الذاتية (Biography) وربما تكون ناتجة عن هيمنة خطاب (Discourse) معين وعن تأثير مباشر لهذا الخطاب على سردية الشخص الذي نجري معه المقابلة. يعرف راينير كيلير (Reiner Keller) الخطاب على انه:

'محاولات ناجحة نسبياً في ترسيخ [عملية] إعطاء المعنى [الإجتماعي] وترسيخ منظومة المعنى، على الأقل لفترة زمنية من الوقت، وبالتالي [فهي محاولات نجحت نسبياً في] التأسيس لمنظومة معرفية جمعية ملزمة [للغرد والمجموعة] في إطار حقل إجتماعي معين (Keller 2011a, p.:8)¹⁴.

بهذا المعنى فإن الإنتقائية في الحديث عن مواضيع والسكوت عن بعضها الآخر قد يكون مصدرها الإلتزام بالمنظومة المعرفية الجمعية في البيئة الاجتماعية الخاصة بالشخص الذي نجري معه المقابلة، أي ان الانتقائية هنا تخضع الى هيمنة الخطاب السائد في هذه البيئة الاجتماعية. الجدير بالذكر هنا ايضاً ان هذه الابعاد الثلاثية - Interaction, Biography and Discourse - مهمة ليس فقط في مرحلة جمع البيانات أي في مرحلة اجراء المقابلة، ولكن ايضاً في مرحلة تحليل البيانات أي تحليل المقابلة.

المدة الزمنية للسردية المهيكلة ذاتياً أو للسردية الأساسية أي الحديث في الجزء الأول من المقابلة من الصعب التكهن بها، فقد تستمر لساعات أو لدقائق معدودة. هذا الاختلاف في مدة السرد في الجزء الأول من المقابلة أي السردية الأساسية أو في المقابلة السردية اجمالاً له أسباب كثيرة مختلفة ويرتبط بعوامل كثيرة منها على سبيل المثال الاختلافات الفردية بين الافراد. ولكن ايضاً هناك عوامل أخرى لها علاقة بالبيئة السوسيوثقافة والسوسيوسياسية العامة للمجتمع الذي يعيش به الشخص الذي نجري معه المقابلة. بالأخص في ظل أنظمة شمولية لا تكفل ولا تضمن حق التعبير عن الرأي في الفضاء العام قد يثير التداعي الحر في الكلام والإسترسال في الحديث في إطار مفتوح الكثير من الحذر والمخاوف عند الأشخاص الذين نجري معهم المقابلة تجنباً للوقوع في تناقضات مع الخطاب الجمعي المهيمن أو الذاكرة الجمعية السائدة أو تجنباً لمواجهة عواقب محتملة للأراء النقدية.

¹⁴ Diskurse lassen sich: „als mehr oder weniger erfolgreiche Versuche verstehen, Bedeutungszuschreibungen und Sinn- Ordnungen zumindest auf Zeit zu stabilisieren und dadurch eine kollektiv verbindliche Wissensordnung in einem sozialen Ensemble zu institutionalisieren.“ (Keller 2011a, p.: 8)

رغم استخدام تقنيات الأسئلة السردية التي تسهل عملية التذكر والإسترسال في الحديث عن الخبرات والتجارب الذاتية في الماضي إلا ان هناك عوامل خارجية تعيق عملية السرد الذاتي داخل المقابلة. على سبيل المثال في كثير من المقابلات التي أجريناها مع سكان الضفة الغربية - مخيم وقرية ومدينة - لم يستمر الحديث عن تاريخ العائلة والتاريخ الشخصي في الجزء الأول للمقابلة أي في السردية الأساسية لأكثر من دقائق معدودة. كذلك كان هناك تفاوت كبير في الإجابة على الأسئلة السردية التي تركز على التاريخ الفردي والعائلي من شخص لآخر، ليس فقط من حيث المدة الزمنية للسرد، بل أيضاً من حيث المراحل الحياتية والمجالات الحياتية التي تم الحديث عنها. رغم هذا التفاوت إلا ان هناك ميل واضح عند الكثيرين ممن أجرينا معهم المقابلات الى الحديث في العموميات بشكل يتناسب ويتوافق مع الصور النمطية السائدة في الذاكرة الجمعية المهيمنة ولا يتعارض معها وكان هناك أيضاً ميل الى الإبتعاد عن الحديث عن الخبرات والتجارب الذاتية الفعلية الخاصة بالتاريخ العائلي او الفردي إلا إذا كانت تلك التجارب والخبرات تتوافق مع الصور النمطية الراسخة في الذاكرة الجمعية ولا تتعارض مع الخطاب المهيمن هناك¹⁵. بمعنى آخر عملية السرد داخل المقابلة ليست محكومة بتقنيات الأسئلة السردية فقط، بل أيضاً بعوامل خارجية تؤثر بشكل مباشر او غير مباشر على سيرورة المقابلة وعلى عملية السرد. ولكن في جميع الأحوال عدم القدرة على التذكر والسرد في المقابلة السردية او تجنب الحديث عن التاريخ الفردي والعائلي في المقابلة السردية المفتوحة لها دلالاتها المهمة ويجب تحليلها وتفسيرها تفسيراً سوسولوجياً. كما هو مبين في المثال أعلاه فإن التفسير السوسولوجي لتجنب الحديث عن التاريخ الفردي والعائلي للكثيرين ممن أجرينا معهم مقابلات في الضفة الغربية هو وجود علاقة ارتباطية طردية بين تجنب الحديث عن التاريخ الفردي والعائلي وبين الأنماط التأويلية السائدة داخل المجتمع المحكومة بالخطاب والذاكرة الجمعية النمطية السائدة هناك، أي كلما زاد الارتباط بالأنماط التأويلية السائدة كلما زاد تجنب الحديث عن التاريخ الفردي والعائلي الفعلي في المقابلة بالأخص حين يتعارض هذا التاريخ مع الصور النمطية الراسخة في الذاكرة الجمعية السائدة. هذه النتيجة او هذا التعميم النظري قد ينطبق أيضاً على أماكن أخرى غير الضفة الغربية.

بمعنى آخر الجواب على سؤال الإفتتاحية يشكل عادة السردية الأساسية الخام للشخص الذي نجري معه المقابلة. السردية او المواضيع التي يتم التطرق لها في هذا الجزء من المقابلة وتسلسلها السردية لهما أهمية خاصة لاحقاً في مرحلة تحليل المقابلة بالأخص لأنهما يعطيان مؤشراً قوياً حول الرابط بين الخبرات والتجارب وعملية إعطاء المعنى الذاتي كذلك حول نظام الأهمية او هيكلية الأهمية (System of Relevances) للشخص نفسه الذي نجري معه المقابلة وبالتالي حول طريقة تداخل الخطاب العام الجمعي مع الخطاب العائلي والخطاب الفردي للشخص نفسه.

• مثال على السؤال الإفتتاحي في المقابلة المفتوحة او المقابلة غير المهيكلية

¹⁵ “[The] interviewees [in the West Bank]– despite our narrative questions – only rarely produced long narrations in the sense of moving from one story to another; instead of recounting self-experienced events, they told collective transmitted stories, or they narrated their own experiences only when these corresponded to the collective memory and the collectively desirable we-image. The main theme talked about in the interviews (mainly using the text type referred to as argumentation) was the suffering of Palestinians under the Israeli occupation. The interviewees presented us with a highly stereotyped collective memory with hardly any family- history components and always containing more or less the same collective events, in particular the → Nakba in the context of the founding of the Israeli state in 1948, the → First Intifada and the → Second Intifada.” (Rosenthal 2016, p.:18)

نحن مهتمون بتاريخك وتاريخ عائلتك، هل يمكنك ان تحدثنا عن تاريخك الشخصي وتاريخ عائلتك، نحن غير مهتمين بمرحلة زمنية معينة او بموضوع معين، بل أن كل ما سنذكره لنا هو مهم وله قيمة كبيرة بالنسبة لنا. يمكنك أن تبدأ بالمرحلة الزمنية التي انت تختارها وبالخبرات التي تخطر على بالك في هذه اللحظة والتي تحب ان تشاركنا بها.

صياغة أخرى ممكنة لسؤال الإفتتاحية في المقابلة المفتوحة:

نحن مهتمون بتاريخك وتاريخ عائلتك. هل يمكنك ان تحدثنا عن قصة حياتك وقصة حياة عائلتك، يمكنك أن تستحضر أي موضوع الى ذاكرتك وان تتحدث عنه كما تشاء ويمكنك أيضاً استحضار أي مرحلة زمنية من حياتك كي تبدأ بها. كل ما سنذكره مهم وله قيمة كبيرة بالنسبة لنا.

في احدى المقابلات تم طرح سؤال الافتتاحية كما هو موضح أعلاه، ولكن بدل البدء بالحديث عن تاريخ العائلة والتاريخ الفردي تم الرد على سؤال الإفتتاحية بسؤال استفهامي وهو: كيف أبدأ ومن اين؟ هنا كان تدخلي كباحث في داخل هذه المقابلة تدخل غير موفق حيث كانت ردة فعلي التلقائية: يمكنك البدء بمرحلة الطفولة. ردة الفعل هذه تحدد مرحلة زمنية معينة وهي مرحلة الطفولة وبذلك فقدت المقابلة السردية المفتوحة هنا صفتها الأساسية وأصبحت مقابلة سردية شبة مغلقة. وفعلا بدأ الشخص بالحديث عن مرحلة الطفولة، ولكن هدف المقابلة لم يكن الحديث عن هذه المرحلة بالتحديد، بل كان هدف هذه المقابلة هو الحديث عن تاريخ الشخص الفردي والعائلي من منظور الشخص نفسه وليس من منظور الباحث. الإجابة النموذجية في هذه الحالة كان يجب ان تكون: يمكنك البدء بالمرحلة او بالموضوع الذي تحب. هذا الجواب نموذجي لأنه لا يحدد مرحلة حياتية ولا يحدد مجال حياتي وبذلك نحافظ على الصفة الأهم للمقابلة السردية المفتوحة وهي عدم تحديد المرحلة الحياتية والمجال الحياتي تحديداً مسبقاً.

• تعليمات عامة بعد سؤال الإفتتاحية

بعد الانتهاء من صياغة سؤال الإفتتاحية يلحقه التعليمات العامة التي تخص المقابلة السردية بشكل عام سواء كانت مفتوحة أي غير مهيكلة وغير محكومة بمرحلة حياتية محددة او مجال حياتي محدد او مغلقة أي مهيكلة ومحكومة بمرحلة حياتية محددة وبمجال حياتي محدد او شبة مغلقة أو شبة مهيكلة أي مضبوطة من حيث المرحلة الحياة او المجال الحياتي. هذه التعليمات يمكن صياغتها كما يلي:

بإمكانك اخذ الوقت الكافي الذي تحتاجه في الجواب على السؤال ونحن بدورنا لن نقوم بمقاطعة حديثك او بعمل مداخلات اثناء سردك للأحداث وسوف نكتفي بأخذ الملاحظات حول المواضيع التي سوف تتحدث عنها وفي النهاية بعد ان تنتهي تماماً من حديثك سوف نقوم بطرح بعض الأسئلة الإستفهامية للمواضيع التي قمت بذكرها. وإذا احتجت الى وقت أطول من وقت هذه المقابلة بإمكاننا اجراء مقابلة ثانية حتى يتسنى لك الحديث عن كل المواضيع التي تحب ان تشاركنا بها.

3.1.2 سؤال الإفتتاحية في المقابلة المغلقة

ايضاً المقابلة السردية المغلقة تتبع نفس قوانين وضوابط المقابلة السردية المفتوحة، ولكن الاختلاف هنا يكون في التحديد المسبق للمجال الحياتي والمرحلة الحياتية او الفترة الزمنية والعمرية التي نريد دراستها عند الشخص الذي نجري معه المقابلة. او بصياغة أخرى أكثر دقة: المقابلة المغلقة هي مغلقة من حيث المرحلة الحياتية والمجال الحياتي الذين يتم التركيز عليهما من قبل الباحث/ة نفسه/ا. هذا النوع من المقابلات السردية يطبق عادةً مع ما نطلق عليهم في الخطاب اليومي العادي ب "الخبراء" في مجالات محددة، رغم ان مصطلح خبير يحمل في طياته إشكاليات نظرية بالأخص فيما يتعلق بالمفاهيم النظرية

التي ينطلق منها المنهج السوسبيولوجي التأويلي والتي تعتبر الفرد فاعل مؤثر وليس متلقي سلبي فقط. بهذا المفهوم فإن الفرد "خبير" في فهمه وتفسيره للواقع الاجتماعي الذي يعيش به.

سؤال الإفتتاحية في المقابلة المغلقة يتضمن محورين أساسيين تتركز عليهما الدراسة وهما أولاً المرحلة الحياتية - مثلاً مرحلة الطفولة، او مرحلة المراهقة، او مرحلة الحياة المهنية، او مرحلة الإدمان على المخدرات او مرحلة المرض المزمن او مرحلة الدراسة الجامعية والخ - وثانياً المجال الحياتي - مثلاً المجال المهني كموظف حكومي او كعاطل عن العمل، او المجال الدراسي كطالب/ة او كمدرس، او المجال العائلي كزوجة او كأبن، او مجال النشاط السياسي كعضو في حزب سياسي او كناشط حقوقي، او مجال الهجرة غير الشرعية كمهاجر او كشرطي في قسم شرطة الحدود والخ -.

• مثال على سؤال الإفتتاحية السردية في المقابلة المغلقة

نحن مهتمون بتجاربك الشخصية كناشط سياسي في حزب الخضر (او كعضو مجلس إدارة او كطالب في كلية الطب، او كشرطي في الشرطة العسكرية، او كمزارع في القرية، او كباحث في العلوم الاجتماعية او كأب او كأم)، هل لك ان تحدثنا عن الخبرات والتجارب الشخصية التي قمت بها او مرت عليك في هذا المجال. بإمكانك ان تبدأ بالحديث عن المرحلة التي بدأت فيها بالتفكير في هذا المجال - في الإنضمام الى حزب الخضر - لأول مرة في حياتك ومن ثم الحديث عن الخبرات الأولى التي مرت عليك من وقتها الى وقتنا الحالي.

هذا السؤال يوضح هنا اننا مهتمين في مجال حياتي محدد وهو الخبرات والتجارب الذاتية مع الأحزاب السياسية او الأصح مع حزب الخضر الألماني وايضاً في مرحلة حياتية معينة هي مرحلة إنضمام هذا الشخص الى هذا الحزب السياسي. من جهة يركز السؤال هنا على محورين أساسيين هما المرحلة الحياتية والمجال الحياتي. ولكن من جهة أخرى يذهب السؤال الى ابعد من ذلك عن طريق فتح المجال للحديث عن المراحل ما قبل المرحلة الحياتية والمجال الحياتي الذين يراد دارستهما هنا. كذلك التقنية المستخدمة هنا تعتمد على تحديد أفق زمني محدد على نمط - من مرحلة كذا الى مرحلة كذا -، أي من مرحلة ما محددة الى مرحلة أخرى أيضاً محددة زمنياً. صياغة الأسئلة باستخدام تقنية من مرحلة كذا الى مرحلة كذا تعطي إطار وسقف زمني محدد يساعد في عملية التذكر والاسهاب والاسترسال في الحديث. صياغة السؤال باستخدام هذه التقنية - أي من مرحلة كذا الى مرحلة كذا - مهمة ليس فقط لسؤال الإفتتاحية في المقابلة المغلقة او شبه المغلقة، بل ايضاً للأسئلة السردية بشكل عام كما سنرى لاحقاً في هذا المقال.

يمكن صياغة التعليمات العامة بعد سؤال الإفتتاحية كما هو مذكور سابقاً في هذا السياق تحت بند: تعليمات عامة بعد سؤال الإفتتاحية.

3.1.3 سؤال الإفتتاحية في المقابلة شبه المغلقة

المقابلة السردية شبه المغلقة تتبع أيضاً نفس قوانين وضوابط المقابلة السردية المفتوحة والمغلقة، ولكنها تختلف من حيث التحديد المسبق للمرحلة الحياتية عند الشخص الذي يجري معه المقابلة وذلك بدون تحديد للمجال الحياتي. أي ان المرحلة الحياتية محددة مسبقاً - مثل مرحلة الطفولة، المراهقة او مرحلة البطالة عن العمل او المرض المزمن او مرحلة الهجرة والخ، ولكن المجال الحياتي مفتوح وغير محدد: مثل الدور الاجتماعي او الدور السياسي الخاص بالشخص الذي يجري معه المقابلة.

• مثال على سؤال الإفتتاحية السردية في المقابلة شبه المغلقة

نحن مهتمون بتجاربك الشخصية مع ازمة وباء فايروس كورونا وكوفيد 19 (او مع مرحلة الطفولة او المراهقة او الشيخوخة او مرحلة البطالة عن العمل، او مع الهجرة غير المُشترَعنة او الإدمان او الانفصال او التدين او فقدان احد الأبوين والخ) هل

لك ان تحدثنا عن تجاربك و خبراتك الشخصية بهذا الخصوص بإمكانك أن تبدأ بالحديث عن تجاربك الشخصية مع الأزمة من مرحلة ما قبل الازمة (ما قبل الهجرة، ما قبل الإدمان والخ) الى يومنا هذا. نحن لسنا مهتمين بتجاربك في هذه المرحلة من حياتك فقط، بل اننا مهتمين بكل تجاربك قبل ذلك وبعد ذلك (او قبل الازمة وبعد ان بدأت الى وقتنا الحالي).

من جهة يركز السؤال هنا على مرحلة حياتية محددة هي مرحلة أزمة كورونا والخبرات والتجارب في تلك المرحلة، ولكن يبقى السؤال مفتوح من حيث المجال الحياتي للشخص الذي نجري معه المقابلة فقد يكون الشخص الذي نجري معه المقابلة موظف حكومي او ربة بيت او متضرر او مستفيد من هذه المرحلة العمرية او الحياتية او قد يكون ناشط في أي مجال حياتي آخر. هذا المجال الحياتي لا يهتما مبدئياً في مرحلة جمع البيانات والذي يهتما هو مرحلة زمنية معينة وأثرها على حقل بحثي معين، أي الخبرات والتجارب التي مرت على هذا الشخص او على مجموعة من الأفراد في مرحلة زمنية معينة أكثر من غيرها. ولكن من جهة أخرى يذهب السؤال الى ابعد من ذلك عن طريق فتح المجال للحديث عن الخبرات والتجارب الشخصية في مراحل ما قبل هذه الازمة وما بعدها او الى وقتنا الحالي. من هنا فإن المقابلة شبه المغلقة هي مغلقة من حيث المرحلة الحياتية وهي هنا في هذا السؤال مرحلة دخول أزمة كورونا، ولكنها ليست مغلقة من حيث المجال الحياتي. يمكن صياغة التعليمات العامة بعد سؤال الافتتاحية على نفس النمط المذكور سابقاً تحت بند: تعليمات عامة بعد سؤال الإفتتاحية.

3.2 المرحلة الثانية: الأسئلة الداخلية

بعد طرح سؤال الافتتاحية - بغض النظر في أي نوع من أنواع المقابلة السردية الثلاث - تقتصر مساهمتنا كباحثين/كباحثات على تشجيع الشخص الذي نجري معه المقابلة على الحديث بإسهاب عن طريق لغة الجسد أي عن طريق المداخلات غير اللغوية على سبيل المثال عن طريق توجيه انظارنا الى الشخص كإشارة الى اننا نستمع إليه باهتمام او عن طريق اصدار أصوات تشجيعية - مثل اه، او أمم، او اه ها، - وغيرها. كذلك عبر مداخلات لغوية تشجع على الحديث بإسهاب، ولكن لا تأثر على مضمون الحديث، على سبيل المثال: أكمل حديثك اني اسمعك بشكل جيد او بإمكانك استكمال الحديث والخ. اثناء استماعنا الى الجواب على سؤال الإفتتاحية نكتفي بأخذ الملاحظات حول كل المواضيع التي يتناولها الشخص الذي نجري معه المقابلة وذلك حسب الترتيب والتسلسل الذي اتبعه الشخص نفسه لتلك المواضيع أي اننا نرتب ملاحظتنا بشكل تسلسلي يتبع تسلسل المواضيع كما يتم عرضها في المقابلة. فتكون الملاحظة الأولى عندنا حول الموضوع الأول الذي بدأ به الشخص حديثه في المرحلة الأولى للمقابلة والملاحظة الثانية تكون حول الموضوع الثاني وهكذا دواليك. بمعنى أخرى ترتيب الملاحظات التي نأخذها اثناء جواب الشخص الذي نجري معه المقابلة يخضع الى الهيكلية السردية أي الى تسلسل وترتيب المواضيع المتبع من قبل الشخص نفسه وليس الى هيكلية الإهتمام او نظام الإهتمام الخاص بالباحث او الباحثة. أي اننا لا ننتقي ملاحظتنا حسب سؤالنا البحثي النظري، بل اننا نلتزم بالإنتقائية التي اختارها الشخص الذي نجري معه المقابلة لنفسه و نلتزم بها في هذه المرحلة من المقابلة. بمعنى آخر: في هذه المرحلة من المقابلة يجب الحفاظ على التسلسل السردى الذي يتبعه الشخص الذي نجري معه المقابلة في انتقاء المواضيع وفي انتقاء المراحل الحياتية والمجالات الحياتية وطرح أسئلة سردية حسب هذا التسلسل الى ان يتم التطرق الى جميع المواضيع التي تم طرحها في الجزء الأول من المقابلة، حتى لو بدا لنا ان هناك تضارب بين إهتماماتنا النظرية الخاصة بالسؤال البحثي وبتصميم البحث الذي نريد القيام به مع إهتمامات الشخص الذي نجري معه المقابلة.

تسلسل الملاحظات التي تم أخذها اثناء الجواب على سؤال الإفتتاحية تشكل الأرضية الأساسية لصياغة أسئلة سردية لاحقة تخص المرحلة الثانية من المقابلة وهي مرحلة الأسئلة الداخلية. إذن الأسئلة الداخلية هي داخلية من حيث انها تبقى داخل إطار المواضيع التي تحدث عنها الشخص نفسه الذي نجري معه المقابلة ولا تخرج عنه. الأسئلة الداخلية هي أيضاً الأسئلة المستنبطة

من ملاحظتنا حول المواضيع التي سبق ذكرها في الجزء الأول للمقابلة من قبل الشخص نفسه الذي يجري معه المقابلة ولا تتجاوزها إلا بعد الانتهاء الكامل من طرح جميع الأسئلة الداخلية المستنبطة من الملاحظات التي تم أخذها في المرحلة الأولى للمقابلة السردية وحسب تسلسلها السردية أيضاً. أي ان السؤال الداخلي الأول يخص الملاحظة الأولى التي تم أخذها أثناء المرحلة الأولى للمقابلة والسؤال الثاني يخص الملاحظة الثانية وهكذا دواليك. المقابلة السردية في مرحلتها الثانية تشبه الى حد كبير المقابلة المهيكلة (Structured Interview). كلاهما يتبع أسئلة محددة وتسلسل معين للأسئلة لا يخرج عنه. الفرق الجوهرى بين المقابلة السردية في مرحلتها الثانية أي في مرحلة الأسئلة الداخلية والمقابلة المهيكلة مسبقاً هو ان مضمون الأسئلة وتسلسلها في المقابلة السردية لا يخضع الى تقدير الباحث/ة المسبق قبل المقابلة، بل يتم صياغة الأسئلة وتسلسلها أثناء المقابلة مباشرة بناءً على هيكلية الاهتمام في انتقاء المواضيع وإيضاً التسلسل السردى المتبع من قبل الشخص الذي يجري معه المقابلة. بينما يتم تحديد مضمون الأسئلة وتسلسلها في المقابلة المهيكلة من قبل الباحث/ة بشكل مسبق قبل بدء المقابلة وليس أثناء إجرائها.

بعد الانتهاء من هذه المرحلة يمكننا في المرحلة الثالثة للمقابلة السردية طرح أسئلة خارج نطاق المواضيع التي تم طرحها لحد الآن في المقابلة كما هو موضوع ادناه. قبل الانتقال الى المرحلة الثالثة تجدر الإشارة هنا الى أن هناك ستة أنماط للأسئلة السردية الداخلية تقترحها روزنتال (Rosenthal 2018, pp.:144) لتسهيل عملية التذكر والإسترسال في الحديث عن المواضيع التي تم ذكرها او الحديث عنها في المقابلة. هذه الأنماط الستة للأسئلة الداخلية يمكن استخدامها في أنواع المقابلة السردية الثلاث ويمكن تلخيصها كما يلي:

● أسئلة حول مرحلة حياتية معينة (Ibid.) *„Questions addressing a phase in the interviewee’s life”*

هذا النمط من الأسئلة يساعد على التعمق أكثر في الحديث والسرد حول مرحلة حياتية معينة تم ذكرها او الإشارة لها مسبقاً من قبل الشخص الذي يجري معه المقابلة. تقوم هذه التقنية على التحفيز للحديث أكثر حول مرحلة حياتية تم ذكرها سابقاً وذلك من خلال الطلب المباشر للحديث أكثر حول تلك المرحلة. على سبيل المثال:

هل يمكنك ان تحدثنا بإسهاب أكثر عن المرحلة التي كنت فيها (طفل، حامل والخ)

او

لقد أشرت الى فترة دراستك الجامعية (طفولتك، فترة الخدمة العسكرية، فترة المدرسة، فترة المرض في المستشفى والخ) هل يمكنك ان تحدثنا بإسهاب أكثر عن تلك المرحلة؟

كذلك يمكن إستخدام تقنية من مرحلة كذا الى مرحلة كذا لتحفيز الذاكرة حول مرحلة حياتية معينة

لقد ذكرت في سياق كلامك انك قمت بالخدمة العسكرية. هل يمكنك الحديث أكثر عن هذا الوقت الذي كنت تؤدي فيه خدمتك العسكرية، ربما تستطيع البدء بتجاربك وخبراتك الشخصية في الأيام الأولى وحتى نهاية فترة خدمتك العسكرية هناك.

● فتح إطار زمني للحديث حول موضوع فيه إشكالية ما

او بصياغة روزنتال: *“Questions addressing a single theme in the interviewee’s life by opening a temporal space”* (Ibid.). هذا النمط من الأسئلة يساعد على فتح باب الحديث حول موضوع معين قد يكون موضوع سائك او علاقة سائكة. فمن جهة تم ذكر هذا الموضوع او هذه العلاقة، ولكن من جهة أخرى لم يتم الحديث عن ذلك بإسهاب وانما بإقتضاب شديد. قد يكون تجنب الحديث عن موضوع ما او علاقة ما مرتبط بمخاوف او بتجارب مؤلمة وصادمة، ولكن مجرد طرح الموضوع او الإشارة له في الجزء الأول للمقابلة من قبل الشخص نفسه الذي يجري معه المقابلة هو دعوة مباشرة

الى فتح هذا الموضوع والحديث عنه. بمعنى آخر لا يوجد حرج من طرح سؤال حول موضوع شائك او حول علاقة شائكة، حتى لو بدا لنا اننا نفتح باب ذكريات لخبرات مؤلمة وصادمة، لأن الشخص نفسه قد بادر بالتلميح لهذا الموضوع او التصريح به وبذلك فهو يدعونا الى الحديث عنه بطريقة غير مباشرة. وبالتالي يمكن فهم التلميح بأنه دعوة الى فتح هذا الموضوع. هذا النمط من الأسئلة يهدف الى مساعدة الشخص على التذكر والحديث عن هذا الموضوع او هذه العلاقة وذلك عبر تقنية الأسئلة التي تصاغ على نمط من مرحلة كذا إلى مرحلة كذا المذكورة سابقاً. على سبيل المثال:

لقد ذكرت مديرك في العمل (اخوك، صديقك) في بداية كلامك. هل يمكنك ان تحدثنا عن ذكرياتك الأولى مع مديرك وعن التجارب والخبرات التي ما زلت تتذكرها منذ ذلك الحين الى يومنا هذا؟
مثال آخر:

لقد ذكرت في سياق كلامك أنك كنت متزوج من قبل (مريض في المستشفى، معتقل). هل يمكنك ان تحدثني أكثر عن ذكرياتك الأولى مع ذلك الزواج وحول الخبرات والتجارب التي عشتها منذ ذلك الوقت الى يومنا هذا (تقنية من مرحلة كذا إلى مرحلة كذا)

● أسئلة تتمحور حول موقف محدد تم ذكره سابقاً في المقابلة *“Questions addressing a specific situation already mentioned in the interview” (Ibid.)*

هذا النوع من الأسئلة له أهمية خاصة في مرحلة التحليل اللاحقة لأنه يساعدنا على الحصول على أحداث متسلسلة زمنياً ومكانياً أي أحداث مرتبطة بإطار زمني ومكاني كما سنرى لاحقاً في باب تحليل المقابلة. بشكل عام كلما كان هناك إطار زمني ومكاني للأحداث، كلما كانت عملية التحليل أسهل من حيث تحديد الدلالات ذات الارتباط بأنماط الفعل الاجتماعي (Action Patterns) وأنماط التأويل الاجتماعي (Interpretation Patterns) عند هذا الشخص الذي نجري معه المقابلة. مثال على هذا النمط من الأسئلة السردية:

لقد ذكرت الموقف الفلاني. هل يمكنك ان تخبرنا بتفاصيل أكثر حول ما حدث في هذا الموقف بالضبط؟
مثال آخر

لقد ذكرت ان هناك مشاحنة حدثت بينك وبين ابنك الأسبوع الماضي، هل يمكنك ان تخبرنا بتفاصيل أكثر حول ما حدث بينكما بالضبط؟

● أسئلة تتمحور حول سردية تتعلق بسببية معينة او تبرير معين

او بصياغة روزنتال: *„Questions to elicit a narration in connection with an argument that has been presented” (Ibid.)*. هذا النمط من الأسئلة يهدف الى الكشف عن السياق الزمني والمكاني لسردية معينة تتعلق بتبرير فعل اجتماعي معين او بعلاقة سببية تم ذكرها مسبقاً، ولكن لم يتم التطرق الى موقف معين ملموس يبين لنا الكيفية التي قادت الى ذلك التبرير بشكل ملموس، أي اننا لا نمتلك موقف مؤطر زمانياً ومكانياً يمكن ان يساعدنا على فهم نمطية الفعل والتأويل الخاص بالشخص صاحب السردية. على سبيل المثال إذا ذكر الشخص الذي نجري معه المقابلة انه لم يكن يشعر بالرضى عن عمله داخل المؤسسة التي يعمل بها مما دفعه الى الاستقالة من عمله. نحن هنا امام علاقة سببية، وهي الإستقالة جاءت بسبب الشعور بعدم الرضى. ولكننا لم نحصل على معلومات ومواقف محددة تبيّن لنا الكيفية التي ظهر فيها هذا الشعور بعدم

الرضى. قد يكون الشعور بعدم الرضى مرتبط بالأجر المالي او بالعلاقة مع الزملاء والزميلات او بطبيعة العمل نفسه او غير ذلك. ولكن أيضاً ربما تكون الاستقالة هي مجرد إختراع من الذاكرة يخفي حقيقة ما لأن الحقيقة مثلاً مؤلمة او مخجلة، أي قد تكون محاولة لتجميل الصورة التي يريد الشخص الذي نجري معه المقابلة ترويحاً لنا عن نفسه. او بمعنى آخر هناك أسباب يصعب تحديدها بدون الحصول على موقف محدد يظهر لنا الكيفية التي تم بها ترك العمل. في المقابلة السردية نتجنب طرح أسئلة مباشرة تخص الرأي او التبرير على نمط: لماذا او على نمط: ما هي الأسباب او متى او كيف. كل تلك الأسئلة يجب تجنبها في هذه المرحلة من المقابلة وتأجيلها الى المرحلة النهائية للمقابلة، لأنها تعيق عملية التذكر والسرد وتحفز على التفكير المحسوب والتدقيق في الكلام وهذا قد يعيق عملية التذكر الحر والتلقائي أي الرجوع الى الموقف بالماضي والإسهاب بالحديث عنه كما عاشه الشخص نفسه الذي نجري معه المقابلة. لذلك نتجنب طرح أسئلة مباشرة كي لا نعيق عملية السرد التلقائي الحر. هنا يمكننا ان نصيغ سؤال سردي أي سؤال يحفز على السرد التلقائي الحر على النمط التالي:

هل يمكنك ان تتذكر موقف معين شعرت به أنك غير راضي عن عملك وهل يمكنك ان تحدثنا بتفاصيل أكثر عما حدث في ذلك الوقت؟

مثال اخر على هذا النمط من الأسئلة:

هل تستطيع أن تستعيد موقف الى ذاكرتك، تصرف فيه والدك بشكل سلطوي (شعرت به انك بدأت تفقد الإيمان بالعدالة او السلام والخ)؟

● أسئلة ذات علاقة بالمعرفة المنقولة او بخبرات ومراحل حياتية تخص الآخرين

او بصياغة روزنتال: *“Questions addressing transmitted knowledge or a non-self-experienced event”* (Ibid). الكثير من السرديات تعتمد على خبرات غيرية وليست ذاتية أي على ما سمعه او خبره الشخص الذي نجري معه المقابلة من الآخرين، وبالتالي فإن المعرفة المكتسبة هنا تُبَيِّنُ على خبرات وتجارب الآخرين المنقولة إلينا وليس على خبراتنا نحن الذاتية. السؤال السردي هنا يحاول الكشف عن الكيفية التي تم بها نقل تلك الخبرات للشخص الذي نجري معه المقابلة، أي اننا هنا نحاول فهم السياق الذي نشأت فيه تلك السردية والتحويلات التي حدثت لها. على سبيل المثال:

ذكرت سابقاً أنك ولدت في المستشفى، هل تتذكر موقف معين تم به الحديث امامك عن تلك الولادة؟

حدث الولادة نفسه هو خبرة ذاتية، ولكن الكيفية التي حدثت بها الولادة هي خبرات لا يمكن تذكرها بحكم قصور الذاكرة الى الرجوع الى تلك المرحلة العمرية وبالتالي فإن سردية الولادة تعتمد على خبرات غيرية أي منقولة عن الغير. بمعنى آخر هناك سردية متداولة داخل الاسرة او داخل البيئة الاجتماعية الخاصة بالشخص الذي نجري معه المقابلة تتعلق بحدث الولادة وقد أشار إليها الشخص نفسه في مرحلة السرد الأساسية والسؤال السردي هنا يهدف الى كشف تلك السردية وليس الكشف عن كيفية الولادة كما حدثت بالفعل. بمعنى آخر نحن هنا بصدد الكشف عن الكيفية التي نشأت فيها السردية وليس بصدد الكشف عن الحقائق التاريخية الفعلية. هذا طبعاً لا ينفي اننا بحاجة الى معرفة وفهم السياق التاريخي الفعلي للسردية الذاتية التي يقدمها لنا الشخص الذي نجري معه المقابلة كي نفهم تلك السردية.

مثال آخر على هذا النمط من الأسئلة السردية:

هل تتذكر موقف تحدث فيه أحدهم أمامك حول ذلك الحدث (حول الكيفية التي مات بها والدك)

في هذا السؤال يظهر الفرق بشكل واضح بين السؤال السردي الذي يهدف الى الكشف عن الكيفية التي نشأت فيها السردية المتعلقة بوفاة الاب بشكل ملموس وبين السؤال المباشر عن الكيفية التي مات بها الاب - كأن نسأل مثلاً بشكل مباشرة (كيف مات الاب) - . هذا السؤال الأخير قد لا يحفز على السرد مثل السؤال السردي المقترح أعلاه وهو لا يكشف ايضاً عن الكيفية التي اكتسب فيها الشخص الذي نجري معه المقابلة تلك المعرفة.

• أسئلة تتعلق بتخيل المستقبل او بالخيال (الفتازيا) *“Questions addressing visions of the future or phantasies” (Ibid.)*

هذا النمط من الأسئلة فيه محورين أساسيين هما الخيال المتعلق بخبرات ذاتية او غيرية وعن الكيفية التي يتخيل بها الشخص الذي نجري معه المقابلة تلك الاحداث الماضية المتعلقة به بشكل فردي او بعائلته او بمجتمعه والخ والمحور الثاني يتعلق بالسيناريوهات المتخيلة لما سوف يحدث بالمستقبل.

مثال على ذلك:

هل يمكنك ان تسترجع الى ذاكرتك موقف معين تخيلت به أنك تريد تقديم الاستقالة من عملك (تخيلت به التجارب التي تعرض لها جدك أثناء الهجرة من بلده)؟

مثال آخر على هذا النمط من الأسئلة:

هل يمكنك ان تتذكر موقف محدد تخيلت فيه ماذا حدث لو الدك اثناء مشاركته في الحرب وهل يمكنك الحديث عن هذا الموقف؟
مثال آخر حول هذا النمط من الأسئلة:

هل يمكنك ان تتذكر موقف محدد تخيلت فيه ماذا سوف يحدث لو أنك قدمت استقالة من عملك الحالي (ماذا سوف يحدث لو انفصلت عن شريكة حياتك) وهل يمكنك الحديث عن هذا الموقف؟

3.3 المرحلة الثالثة: الأسئلة الخارجية

الأسئلة الخارجية وهي الأسئلة حول المواضيع التي لم يتم الحديث عنها في الأجزاء السابقة للمقابلة وهي متعلقة بموضوع البحث الذي تم تحديده مسبقاً من قبل الباحث/ة قبل المقابلة. أي انها أسئلة تخص السؤال البحثي النظري الذي تم تحديده مسبقاً قبل اجراء المقابلة من قبل الباحث/ة. في هذه المرحلة من المقابلة يفضل ايضاً صياغة الأسئلة بطريقة سردية. بالإضافة الى ذلك يمكن ان يتم طرح أسئلة استفهامية مباشرة تساعد على سد الثغرات التي يمكن ان تظهر في المراحل السابقة للمقابلة. في هذه المرحلة يمكن الاستعانة ايضاً بأدوات بحثية أخرى للحصول على تصور ادق وأوضح للمراحل الحياتية او المجالات الحياتية للشخص الذي نجري معه المقابلة. على سبيل المثال يمكن الاستعانة برسم شجرة للعائلة او الاستعانة بتقنية الجينوغرام لرسم هيكلية العائلة. هنا في هذه المرحلة من المقابلة يمكن طرح أسئلة غير سردية أيضاً. مثلاً ان نسأل بطريقة مباشرة عن تاريخ ميلاد أحد افراد العائلة او عن تاريخ الهجرة او أي سؤال آخر يهدف الى الحصول على معلومة محددة لم يتم التحدث عنها في الأجزاء السابقة للمقابلة.

3.4 المرحلة الرابعة: إغلاق المقابلة

المرحلة النهائية للمقابلة السردية مثلها مثل المراحل السابقة للمقابلة يجب ان تأخذ وقتها وحققها ويجب عدم التصرف بإرتجالية او إستعجال فيها. يمكن ان تبدأ عملية اغلاق المقابلة بالإعلان بشفافية عن وصول المقابلة الى المرحلة النهائية وهنا يمكن طرح سؤال للشخص الذي نجري معه المقابلة حول إذا كان عنده الرغبة في إضافة مواضيع جديدة او الرغبة في الحديث عن

مواضيع جديدة لم يتم التطرق لها في المراحل السابقة للمقابلة. تقنية أخرى يمكن إغلاق المقابلة بها وهي السؤال عن أكثر المواقف صعوبةً في حياتك وفي النهاية السؤال عن أكثر المواقف فرحاً في حياته. ولكن هنا يجب الحذر من ترتيب السؤال بحيث تكون الخبرات والذكريات المرتبطة بالسعادة والفرح هي المواضيع التي ننهي بها المقابلة وليس العكس.

المقابلة السردية بالأخص حين تقترن بالسؤال حول التاريخ الفردي والعائلي تشكل نوع من "التدخل المهني" و"الولوج" في ذاكرة الشخص الذي يجري معه المقابلة سواء قصدنا ذلك أم لم نقصده. من جهة قد تظهر أعراض جانبية للحديث عن الماضي تتمثل في إعادة خبرات غير مريحة إلى الذاكرة وبالتالي من المحتمل أن يتم الرجوع بالذاكرة إلى أماكن غير آمنة وأحداث صادمة ومؤلمة. ومن جهة أخرى قد تساهم المقابلة السردية في تقديم دعم نفسي أو "علاج نفسي" من خلال تحرير الشخص الذي يجري معه المقابلة من مخاوفه أو من شعوره بعدم الأمان أو من هيمنة وسائل دفاع لا شعورية عليه مثل التحويل والإسقاط والتجنب والتحاكي لمواضيع شائكة تخص العائلة أو تخصصه هو بشكل فردي والتي تثقل عليه مسار حياته. لذلك يجب أن يكون هناك وعي من قبل الباحث/ة بالتأثير المحتمل والعواقب المحتملة لهذا النوع من المقابلات أو التدخل. سواء ظهر أو لم يظهر أثر المقابلة السردية على الشخص الذي يجري معه المقابلة يجب التعامل معها كنوع من أنواع التدخل المهني مثلها في ذلك مثل الجلسة العلاجية التي تنتهي عادة بتقنية تساعد المسترشد على إغلاق الجلسة العلاجية والرجوع إلى حياته اليومية المعتادة رجعاً آمناً.

روزنتال تقترح في هذا السياق إغلاق المقابلة بالرجوع إلى مكان آمن في الذاكرة كي تنتهي المقابلة نهاية "سعيدة" ونهاية "آمنة" وذلك عبر إختتام المقابلة بالحديث عن موضوع له تداعيات إيجابية ومريحة للشخص الذي يجري معه المقابلة.

4 تحليل المقابلة السردية: المذكرة وإعادة هيكلة الحالة

أداة تحليل المقابلة السردية التي تقترحها روزنتال هي إعادة بنية الحالة (Case Reconstruction) والتي تعتمد كما ذكرت سابقاً على المنهج السوسولوجي التأويلي كمرجعية نظرية لها. قبل التطرق الى الخطوات العملية التي تخص إعادة بنية الحالة يجب التذكير هنا ببعض المنطلقات النظرية لهذه الأداة البحثية. إعادة بنية الحالة كأداة لتحليل المقابلة السردية تنطلق من مبدأ ان السردية او بشكل عام الحديث عن الماضي في المقابلة مرتبط بالحاضر وليس منعزل عنه. هذه الذكريات الخاصة بأحداث الماضي ليست صورة طبق الأصل عن الماضي الذي عشناه بالفعل، بل هي انعكاس للماضي من منظور الحاضر الذي نعيش به الآن وهي مرتبطة أيضاً بتوقعاتنا المستقبلية. بهذا المعنى فإن هناك علاقة جدلية وتأثير متبادل بين الخبرات التي مرت علينا فعلياً في الماضي وبين الذاكرة وبين الحديث عن تلك الخبرات في المقابلة السردية وهذا يعني ان الحديث عن الخبرات والأحداث التي مرت علينا لا يعكس بالضرورة حقيقة تلك الاحداث في الماضي ولا يعكس المعنى الذي اسقطناه عليها في الماضي، بل هي تصريحات وسرديات تم التعديل عليها حسب رؤيتنا المتأثرة بالواقع الحالي وتوقعات المستقبل الخاصة بنا سواءً بشكل واعى ومقصود او بشكل غير واعى وغير مقصود. من هنا فإن الحديث او الأصح عملية السرد هي ليست مجرد نقل سلبي للأحداث الماضية، بل هي عملية تأويلية حيوية مرتبطة بوظائف متعلقة بالماضي وايضاً بالحاضر والمستقبل. انطلاقاً من هذا الفهم يجب ان يتم تحليل المعطيات والبيانات الإمبريقية التي نحصل عليها من خلال المقابلة السردية ليس كحقائق موضوعية ثابتة ومطلقة، بل كحقائق بيوغرافية سردية لها وظائف بيوغرافية وسردية محددة عند الشخص الذي أجرينا معه المقابلة سواء كان هذا الشخص واعى لتلك الوظائف او لم يكن. من هنا أيضاً يمكننا فهم حاجة البعض الى السكوت عن بعض الاحداث او انتقاء بعض الأحداث دون غيرها او حتى اختراع أحداث لم تحدث فعلياً في الماضي وانما هي مجرد اختراع من الذاكرة قد يكون الشخص الذي أجرينا معه المقابلة اخترعها بشكل واعى ومقصود وقد يكون غير واعى بذلك إطلاقاً. لذلك يجب ان يشمل تحليل المقابلة السردية السؤال حول أهمية الحديث عن تلك الأحداث المخترعة وأثرها على السردية الذاتية للشخص الذي أجرينا معه المقابلة. ربما تكون وظيفة تلك الاحداث المخترعة من قبل الشخص الذي أجرينا معه المقابلة - سواءً بشكل واعى او غير واعى - هي تغطية أحداث حقيقية أخرى مؤلمة حدثت بالفعل في الماضي، ولكن لا يمكن الحديث عنها بغض النظر عن السبب في ذلك. بمعنى آخر: هذا إختراع احداث من الذاكرة قد يكون في الحقيقة وسيلة دفاع لاشعورية، مثل الإزاحة والتبديل أي إزاحة حدث مؤلم وتبديله بحدث اقل ألماً. او ربما تكون وظيفة تلك الاحداث المخترعة من الذاكرة هي محاولة لترميم او تعديل صورة الذات او صورة مجموعة النحن التي ينتمي لها الشخص الذي أجرينا معه المقابلة. ولكن هناك دائماً أهمية لهذه الأحداث المخترعة من الذاكرة تتعلق بعدم القبول بالواقع كما كان بالفعل والرغبة في خلق احداث أخرى خيالية تتناسب أكثر مع السردية الذاتية التي يرغب الشخص تقديمها لنا في المقابلة. وهذا ينطبق أيضاً على الخيالات والفتازيا التي يجب ان يطالها التحليل لأن لها تأثير على البنية الهيكلية لنمطية التأويل الذاتي والفعل الاجتماعي عند الشخص الذي أجرينا معه المقابلة.

خطوات التحليل او خطوات إعادة بنية او هيكلة الحالة تهدف الى إكتشاف المعنى الذاتي الذي يسقطه الفرد على الظاهرة السوسولوجية التي نريد دراستها ليس فقط من منظور الحاضر، بل من منظور الماضي ايضاً وإظهار التحولات التي طرأت على هذا المعنى مع مرور الوقت والتجارب. لتحقيق هذا الهدف هناك مدخلين منفصلين نظرياً عن بعضهما البعض في إعادة بينة الحالة: **مدخل المعطيات الموضوعية**، او الأحداث التاريخية الموضوعية، او المعطيات الهيكلية، او بمعنى آخر: تحليل المعطيات الإمبريقية في سياقها التاريخي الفعلي، والمدخل الثاني هو **مدخل التأويل الذاتي** للشخص الذي أجرينا معه المقابلة للأحداث التي يسردها في المقابلة، أي تحليل السردية الذاتية ليس من حيث الأحداث التاريخية الفعلية وانما من حيث الكيفية

التي يتم التحدث فيها عن هذه الأحداث او بشكل عام الكيفية التي يتم عرض تلك الأحداث في المقابلة ومحاولة تفسيرها تفسيراً سوسولوجياً. او بمعنى آخر: التأويل السوسولوجي للتأويل الذاتي الاجتماعي الذي يتبناه الفاعل الاجتماعي، وفهم وتفسير كيف فهم وفسر الفاعل الاجتماعي - من منظوره الفردي - هذه الأحداث التاريخية او المعطيات الموضوعية. إذن تبدأ إعادة بنية الحالة كأداة لتحليل المقابلة السردية بالفصل بين مدخلين للفهم والتفسير وهما مدخل تحليل المعطيات الموضوعية او الأحداث كما حدثت على ارض الواقع من جهة ومن جهة ثانية مدخل تحليل التأويل الذاتي لهذه المعطيات او كيف يتم الحديث عن تلك الأحداث وتنتهي بالمقارنة بينهما أي بين هذين المدخلين والوصول الى النتائج النظرية. بمعنى آخر: تبدأ عملية إعادة بناء الحالة بتحليل المعطيات الموضوعية بمعزل عن التأويل الذاتي للشخص الذي أجرينا معه المقابلة وتتم بتحليل التأويل الذاتي للأحداث التي تم عرضها او السكوت عنها بالمقابلة وتنتهي بالمقارنة بين هذين المحورين ومن ثم تطوير نمطية التأويل او نمطية الفعل الاجتماعي عند الفاعل الاجتماعي. الخطوة العملية الأولى بعد الإنتهاء من إجراء المقابلة هي تدوين ملاحظات عامة حول المقابلة السردية او ما يمكن تسميتها بالبروتوكول او المذكرة (Memo) وذلك تمهيداً للبدء بالخطوات العملية الستة لإعادة بنية الحالة كما هو موضح ادناه.

4.1 المذكرة والتحليل العام Memos and Global Analysis

المذكرة (Memo) هي تحليل عام ومقتضب او تقرير تحليلي عام ومقتضب وينصح ان تتبع المقابلة السردية مباشرة كي لا يتم نسيان معطيات مهمة قد يكون لها معنى كبير على مجريات عملية التحليل اللاحقة. بناءً على هذا التحليل العام والمقتضب أي بناءً على المذكرة يمكن أخذ القرار بخصوص الخطوات اللاحقة للبحث. بعد تدوين المذكرة أي بعد التحليل المختصر والعام للمقابلة قد نكتشف اننا بحاجة الى اجراء مقابلة ثانية مع نفس الشخص الذي أجرينا معه المقابلة كي نستطيع فحص بعض الفرضيات النظرية التي تم تطويرها في هذه المرحلة من البحث او قد نكتشف أننا بحاجة الى اجراء مقابلة مع شخص قد يعبر عن نمطية فعل او نمطية تأويل مختلفة عن نمطية الشخص الذي أجرينا معه المقابلة الأولى. كأن تجري مثلاً مقابلة مع أحد أعضاء حزب يساري معين وبعد ذلك مع أحد أعضاء حزب يميني معين كي نفحص فرضية نظرية معينة تم تطويرها في هذه المرحلة من البحث.

كما ذكرت سابقاً بعد المقابلة السردية يتم تدوين الملاحظات العامة أي كتابة المذكرة، ولكن هنا أيضاً (وليس فقط أثناء إعادة بنية الحالة) يمكن الرجوع الى مصادر تاريخية ومصادر متخصصة على حسب الاحتياج لفهم السياق التاريخي للحالة. كذلك يمكن ان يتم صياغة الفرضيات النظرية في هذه المرحلة من التحليل. المذكرة تشمل ليس فقط مجريات المقابلة، بل تشمل أيضاً كل المعلومات التي سبقت المقابلة والمعلومات التي تخص الحالة والتي حصلنا عليها قبل او بعد المقابلة من مصادر خارجية على سبيل المثال من المصادر العلمية المتخصصة او من ارشيف المستشفيات، او محاضر اقسام الشرطة، او الجرائد والمجلات، او مصادر اخرى. يمكن تقسيم المذكرة الى أربعة اقسام أساسية:

- ترويسة المذكرة وتشمل ملاحظات عامة حول الشخص الذي أجرينا معه المقابلة
- تدوين البيانات او المعطيات الموضوعية حسب التسلسل الزمني للأحداث
- ملاحظات عامة حول الكيفية التي تم بها ترتيب وتنظيم وإجراء المقابلة
- السردية المهيكلة ذاتياً او السردية الأساسية ومقارنتها بالمراحل اللاحقة للمقابلة

4.1.1 ترويسة المذكرة

يمكن ان تكون المذكرة مروسة بجدول يشمل أهم المعلومات الخاصة بالشخص الذي أجرينا معه المقابلة. هذه المعلومات العامة تعطينا لمحة مقتضبة عن الحالة وتساعدنا في الحصول على نظرة شاملة حولها. يمكن الاستعانة بجدول يشمل مثلاً المعلومات التالية: تاريخ المقابلة ومدتها، مكان المقابلة واسم الشخص الذي أجرينا معه المقابلة او الإسم المستعار الذي اخترناه له، تاريخ ميلاده ومكان سكنه وديانته، اللغات التي يطقها او مهنته ومعلومات أخرى ذات أهمية بالنسبة لأسئلة البحث النظرية وعينة البحث بشكل إجمالي.

4.1.2 تدوين البيانات او المعطيات الموضوعية

المعطيات الموضوعية هي بيانات هيكلية او بيانات بيوجرافية تتسم بنوع من الموضوعية أي انها لا تخضع لعملية التأويل الذاتي وتتمتع بنوع من الاستقلالية عن عملية التأويل الذاتي. على سبيل المثال تاريخ الميلاد وتاريخ الوفاة وعدد افراد الاسرة والمهنة وتاريخ تغيير مكان السكن وتاريخ الهجرة او تاريخ الارتباط بشريك/ة الحياة والخ. ايضاً الاحداث التاريخية تقع ضمن المعطيات او البيانات الموضوعية مثلاً تاريخ الانتخابات المحلية في مكان سكن الشخص الذي أجرينا معه المقابلة او تاريخ احداث محلية مهمة قد تكون اثرت على مجرى حياته او مجرى حياة عائلته او مجرى حياة مجموعة النحن التي ينتمي لها. كذلك احداث عالمية تاريخية قد يكون لها تأثير على مسيرة حياة الشخص الذي أجرينا معه المقابلة وأفضل مثال على ذلك يمكن ان يكون تاريخ انتشار فيروس كورونا وكوفيد 19 في جميع بلدان العالم تقريبا او تاريخ ظهور وسائل التواصل الاجتماعية مثل الفيسبوك او التويتر او التيك توك والخ. كل تلك الأحداث قد يكون لها أثر مباشر او غير مباشر على سيرة حياة الشخص الذي أجرينا معه المقابلة او على نمطية تأويله او نمطية الفعل الاجتماعي عنده وبالتالي يجب ادراجها في قائمة المعطيات الموضوعية واخذها بعين الاعتبار في عملية التحليل. هذه الخطوة تساعدنا على فهم الحالة الخاصة قيد الدراسة في سياقها التاريخي وليس بمعزل عنه.

المعلومات الموضوعية او البيانات الهيكلية او المهيكلة يمكن الحصول عليها عن طريق المقابلة نفسها، ولكن أيضا عن طريق المراجع العلمية المتخصصة، او المجلات والجرائد، او وسائل التواصل الاجتماعي، او الارشيفات والمستشفيات، او اقسام الشرطة او عن طريق مقابلات أخرى مع افراد اخرين من نفس العائلة او من نفس البيئة الاجتماعية. ينصح في هذه المرحلة من التحليل عمل جدول لكل البيانات الهيكلية او البيانات الموضوعية من الاقدم الى الاحداث بطريقة متسلسلة زمنياً. التسلسل الزمني للأحداث يمكن ان يساعدنا على رؤية الفترات الحياتية التي تم الحديث عنها والفترات الحياتية التي تم السكوت عنها في المقابلة. هذا قد يساعدنا أيضاً على تطوير أسئلة لمقابلات لاحقة مع نفس الشخص الذي أجرينا معه المقابلة او مع اشخاص آخرين. في هذه المرحلة من التحليل يمكننا البدء في صياغة وتطوير فرضيات نظرية حول تأثير تلك الأحداث على مجرى ومسار الحالة وعلى نمطية التأويل فيها، كما هو موضح بشكل تفصيلي ادناه في باب: تحليل البيانات الموضوعية او المهيكلة.

4.1.3 ملاحظات عامة حول المقابلة

المذكرة قد تشمل معلومات عامة حول الكيفية التي تم بها ترتيب وتنظيم المقابلة وعن سير المقابلة وكذلك قد تشمل ملاحظات حول المعلومات التي يصعب الحصول عليها من خلال إعادة سماع المقابلة المسجلة. المقابلة المسجلة بالصوت او بالصورة قد تعطي انطباع قوي عن الأجواء العامة للمقابلة، ولكنها أيضا عاجزة عن تقديم صورة كاملة او شاملة للأجواء التي تمت فيها المقابلة بالفعل. هنا يأتي دور المفكرة كي نكتب فيها ملاحظتنا بالأخص التي لم يتم تسجيلها على آلة التسجيل التي استخدمناها في تسجيل المقابلة. كذلك شعورنا قبل واثناء وبعد المقابلة او حتى اثناء كتابة المذكرة. هذه التقنية في التدوين المنتظم قد تساعدنا على اكتشاف ابعاد جديدة نظرية تساعدنا في عملية التحليل أي في فهم وتفسير الحالة قيد الدراسة. في هذا

السياق قد يساعدنا السؤال التالي على فهم دورنا وتأثيرنا على مجريات الأحداث سواء قبل او اثناء او بعد المقابلة: كيف كان وكيف أصبح شعوري او انطباعي عن هذا الشخص قبل او اثناء او بعد المقابلة وما هو الشيء او ما هو الحدث الذي أثار عندي هذا الانطباع عن هذا الشخص اثناء او بعد المقابلة او اثناء كتابة الملاحظات في المذكرة؟

4.1.4 السردية الذاتية او السردية الأساسية

في هذا الجزء من المذكرة يتم تناول السردية الأساسية من حيث المواضيع التي تم تناولها والتحدث عنها والطريقة التي تم الحديث بها حول تلك المواضيع. كما ذكرت سابقاً هذه السردية تدار بشكل ذاتي والشخص الذي نجري معه المقابلة يحدد مدتها ويحدد المواضيع التي يريد التحدث عنها لذلك يمكن تسميتها السردية المهيكلة ذاتياً. من المهم هنا الانتباه الى طريقة صياغة المواضيع المطروحة بالمقابلة، بحيث تكون الصياغة للسردية والطريقة التي يتحدث فيها الشخص الذي أجرينا معه المقابلة وليس للأحداث وكأنها وقائع تاريخية ثابتة. يجب ان نتجنب صياغة الاحداث بطريقة جازمة وقاطعة على نمط: بعد فشله في المدرسة لم يبق امام فلان إلا ان يتوجه الى سوق العمل بعمر مبكر. هذه الصياغة صياغة تستثني التأويل الذاتي للشخص الذي أجرينا معه المقابلة كلياً. لذلك يفضل هنا الصياغة بطريقة تناقش الأحداث والتأويل الذاتي لها من قبل الشخص الذي أجرينا معه المقابلة، على سبيل المثال:

فلان تحدث (بإسهاب، بإقتضاب، بإنفعال، بدون اظهار أي انفعال والخ) عن تجاربه في المدرسة والتي يصفها بالفاشلة ويعتبرها ايضاً السبب وراء لجوئه الى سوق العمل بعمر مبكر. كذلك يفضل كتابة إنطباعاتنا عن الطريقة التي تحدث بها الشخص الذي أجرينا معه المقابلة اثناء الإستماع له، كأن نذكر مثلاً: لفت إنتباهي هنا أنني - اثناء حديثه عن هذا الموضوع - لم أستطيع رصد أي انفعال واضح عليه وكأنه يعطي تقرير صحفي محايد يصف فيه الأحداث بموضوعية وكأنه طرف محايد. هذه الصياغة هنا تساعدنا على فهم المنظور الذاتي للشخص الذي أجرينا معه المقابلة وعلى تأويله الذاتي للأحداث وعلى نمط تأويله ونمط فعله الاجتماعي. كذلك قد تساعدنا على صياغة وتطوير الفرضيات النظرية التي تخص هذا التصريح. تحليلنا للمعطيات الموضوعية ومقارنتها بالسردية يساعدنا على فهم وتفسير نمطية التأويل التي يتبعها الشخص في سرديته. في المثال السابق قد يتبين لنا لاحقاً خلال عملية التحليل وبالمقارنة بين محور المعطيات الموضوعية ومحور الطريقة التي تم الحديث عنها او السردية التي قدمها الشخص لنا في المقابلة ان هناك عوامل أخرى مهمة قد تكون لعبت دور مهم في لجوئه الى سوق العمل بعمر مبكر، مثل وفاة الأب او انفصال الوالدين عن بعضهما البعض او معطيات موضوعية أخرى فردية او عائلية تقف خلف فعله الاجتماعي هذا، ولكنه لم يتطرق الى تلك المعطيات وتجنب الحديث عنها لأنها قد تكون مرتبطة بمشاعر سلبية مثل الشعور بالألم واللاحول ولا قوة في تغيير مسار الأحداث. قد تكون سردية الفشل في المدرسة كسبب وحيد وراء اللجوء الى سوق العمل بعمر مبكر مرتبطة بالشعور بالذنب بغض النظر عن أسباب هذا الشعور، أي ان تحميل الذات المسؤولية كاملة قد يكون له دلالاته المهمة وارتباطاته بحقل الشعور بالذنب الذي يوظف السردية الذاتية ويعطيها إطاراً عاماً وشاملاً يؤثر ليس فقط على كيفية الحديث عن فترة المدرسة، بل ايضاً على كيفية الحديث عن مجمل المواضيع والمراحل الحياتية الأخرى.

هناك بعض الأسئلة التي قد تساعد على صياغة هذا الجزء من المذكرة، على سبيل المثال: ما هي المواضيع التي تطرق لها الشخص الذي أجرينا معه المقابلة في السردية المدارة او المهيكلة ذاتياً؟ واي المواضيع تم التطرق لها بإسهاب/بإقتضاب؟ وأي المواضيع تم السكوت عنها في الجزء الأول من المقابلة بينما ظهرت في الجزء الثاني او الثالث للمقابلة أي جزء الأسئلة الداخلية او الخارجية؟ كيف تم الحديث عن تلك المواضيع ما هو نوع النص الذي استخدمه الشخص الذي أجرينا معه المقابلة

في الحديث عن تلك الأحداث، كما سأوضح لاحقاً في باب: تحليل الموضوع وحقل الموضوع. بعد إغلاق عملية تدوين المذكرة يمكننا ان نبدأ في عملية تحليل المقابلة السردية بطريقة منهجية من خلال خطوات ملموسة ومتسلسلة لإعادة بنية الحالة. في الختام يمكن القول أن المذكرة تساعدنا على تطوير معايير نظرية للخطوة اللاحقة في البحث. كذلك المذكرة تعطينا مؤشر قوي حول ما إذا كانت المقابلة تستحق تحليل مفصل ودقيق ام لا، أي تصلح لتطبيق خطوات إعادة بنية الحالة عليها ام لا تصلح. المذكرة قد تساعدنا ايضاً في اخذ القرار بخصوص تفريغ المقابلة او أجزاء منها حسب الحاجة. كي نستطيع تحليل المقابلة بشكل مفصل ودقيق عن طريق إعادة بنية الحالة يجب تفريغ المقابلة السردية المسجلة وتدوينها بطريقة تساعدنا على تحليلها تحليلاً تفصيلياً. ولكن أخذ قرار تفريغ المقابلة يخضع الى تحليلنا الأولي للمقابلة أي الى المذكرة التي تم تدوينها في الخطوة الأولى بعد إجراء المقابلة، فقد يكون مضمون المقابلة مكرر او انها مقابلة لن تفيدنا في الإجابة على السؤال البحث النظري الذي نريد الإجابة عليه. إذن المذكرة هي مسودة أولية لإعادة بنية الحالة وإعادة بنية الحالة هي بالحقيقة توسيع وتعميق للمذكرة بحيث تصبح تفصيلية وشاملة ودقيقة. الفرق بين المذكرة الأولية وإعادة بنية الحالة هو إذن أن الأولى تحليل عام ومقتضب بينما إعادة بنية الحالة عملية تحليل مفصلة ومعقدة.

4.2 خطوات إعادة بنية الحالة Steps of the Case Reconstruction

خطوات إعادة بنية أو هيكل الحالة كأداة لتحليل المقابلة السردية تتشابه وتتقاطع مع المذكرة التي تم كتابتها من قبل، ولكنها أيضاً تتقاطع وتتشابه مع خطوات إجراء المقابلة السردية وتعتمد عليها اعتماداً كلياً. من هنا فإن تحليل المقابلة السردية المعتمدة على إعادة بنية الحالة ينطلق من خطوات البحث السابقة أي من خطوات إجراء المقابلة السردية. بهذا المفهوم لا تصلح إعادة بنية أو هيكل الحالة كأداة تحليلية لكل أنواع المقابلات، بل هي أداة بحثية ناجحة في تحليل المقابلة السردية بمختلف أنواعها بالتحديد وقد لا تصلح في تحليل أنواع أخرى من المقابلات.

إعادة بنية الحالة أو إعادة هيكل الحالة (Case Reconstruction) هي عملية لا تتوقف عند تحليل مقابلة واحدة فقط، وإنما قد تشمل أكثر من مقابلة وقد تستخدم في عدة أبحاث وتعالج عدة أسئلة بحثية مختلفة، وذلك لأنها قابلة للتعديل والإضافة والتوسع باستمرار طبقاً لإكتساب إكتشافات إمبريقية ونظرية جديدة من خلال مقابلات جديدة أو من خلال الملاحظة في الحقل البحثي. إذن عملية إعادة بنية الحالة هي مسودة أو أرضية خصبة للبناء عليها في محاولة الإجابة على عدة أسئلة بحثية مختلفة. على سبيل المثال هناك أكثر من دراسة إمبريقية اعتمدت على مقابلات مع لاجيء موريتاني يقيم الآن في فرنسا أطلقنا عليه اسم محمد. بدأت العلاقة مع محمد في عام 2014 حين تم إجراء مقابلة بيوغرافية سردية معه من قبل جبريلة روزنتال وبمساعدي أنا كباحث مساعد لها في مدينة مليلية، المدينة الإسبانية الحدودية مع المغرب. كذلك تم إجراء مقابلة مع اخ غير شقيق له (أي اخ من طرف الاب فقط) في مدينة مليلية بعد ذلك بعام تقريباً. في ذلك الوقت كان محمد يحاول الوصول الى فرنسا كي يقدم طلب لجوء له هناك. بعد نجاح محمد بالعبور الى فرنسا أجريت معه أنا وغيري من الباحثين والباحثات من مركز البحوث الاجتماعية التابع لجامعة جونتغن أكثر من مقابلة عبر الهاتف وعبر وسائل التواصل الاجتماعية. آخر تلك المقابلات الكثيرة مع محمد كانت في عام 2021. كل البيانات الجديدة التي حصلنا عليها من خلال المقابلات الكثيرة والمختلفة مع محمد ومع غيره من اللاجئين الموريتانيين المقيمين بأوروبا تم اضافتها ومقارنتها بالبيانات السابقة وبناءً عليه تم التعديل والإضافة الى إعادة بنية الحالة. إعادة بنية الحالة في هذا المثال تم الإعتماد عليها لنقاش عدة أسئلة بحثية مختلفة تتعلق باللجوء واللاجئين في أوروبا من جذور إفريقية أو بالتحديد من أصول موريتانية¹⁶.

تجدر الإشارة هنا الى أن خطوات إعادة بنية الحالة ليست خطوات ميكانيكية تسير في اتجاه واحد، بل هي عملية ديناميكية تسير بعدة اتجاهات أو في كلا الاتجاهين بنفس الوقت حسب الحاجة وحسب مدى فهمنا للحالة وخصوصيتها وتشابكها مع الحالات الأخرى في عينة البحث. بهذا المفهوم فإن خطوات إعادة بنية الحالة هي خطوات متسلسلة ومتتابعة ومتشابهة، ولكن التسلسل المتبع في التحليل ليس تسلسل جامد، بل هو تسلسل مرن بحيث يمكن ان نبدأ بالخطوة الأولى ومن ثم ننتقل الى الخطوة الثانية والثالثة ثم نرجع الى الخطوة الأولى مرة أخرى وهكذا.

¹⁶على سبيل المثال تم الإعتماد على تلك المقابلات في مقال حيز التنفيذ حول خطاب العبودية داخل موريتانيا بين صفوف اللاجئين الموريتانيين في أوروبا وكذلك تم استخدام تلك المقابلات في مقالات أخرى حول الهجرة غير المُشرعة أو حتى في مقال نظري حول أساليب البحث السوسولوجي التأويلي. للمزيد حول ذلك راجع: (Rosenthal 2016; Rosenthal et al. 2017).

بهذا المعنى فإن هناك ست خطوات عملية تقترحها روزنتال لتحليل المقابلة أو لإعادة بنية الحالة وهي:

إعادة بنية الحالة: خطوات التحليل حسب روزنتال Case reconstruction: Analytical steps (Rosenthal 2018, pp.: 168)

1. *Analysis of the biographical data (event data, including historical data) - preparation for step 3* أولاً: تحليل البيانات البيوغرافية [الموضوعية] (بيانات الأحداث، بما فيها المعطيات التاريخية) - تحضيراً للخطوة الثالثة. [إرجع الى مدخل المعطيات الموضوعية في تحليل المقابلة المذكور اعلاه]
2. *Thematic field analysis (structure of the self-presentation; reconstruction of the narrated life story)* ثانياً: تحليل حقل الموضوع ([تحليل] هيكلية السردية الذاتية، [على المستوى السردية، أي] إعادة بناء [أو هيكلية] الرواية الحياتية المسرودة [أو المحكية والمعروضة لنا من قبل الشخص نفسه أثناء المقابلة]) [إرجع الى مدخل التأويل الذاتي في تحليل المقابلة المذكور سابقاً]
3. *Reconstruction of the experienced life history* ثالثاً: إعادة البنية [أو الهيكلية] الخاصة بالتاريخ المعاش [أي على مستوى الأحداث كما حدثت "بالفعل" على ارض الواقع بدون مقارنتها بالتأويل الذاتي لتلك الأحداث من قبل الشخص الذي أجرينا معه المقابلة]
4. *Microanalysis of individual text segments (can be carried out at any point during the analysis)* رابعاً: تحليل دقيق [أو تحليل ميكروسكوبي] لمقطع منفرد من النص (هذه الخطوة ممكن ان نجريها في أي مرحلة من مراحل عملية التحليل)
5. *Contrastive comparison of life history and life story* خامساً: مقارنة التباين [أو مقارنة التضارب والإختلاف] بين تاريخ الحياة [كما عاشها الفاعل الاجتماعي بالفعل] وبين رواية الحياة [كما يرويها لنا الفاعل الاجتماعي في المقابلة]. [يجب التفريق هنا بين التاريخ history وبين الرواية story وإن كانت العلاقة بينهما متداخلة ومركبة كما يوحى بذلك المصطلح باللغة الإنجليزية (hi-story)]
6. *Development of types and contrastive comparison of several cases* سادساً: تطوير النمطيات [الخاصة بالفعل الاجتماعي أو بالتأويل الذاتي] ومقارنة عدة حالات مع بعضها البعض [في عينة البحث]

4.2.1 الخطوة الأولى: تحليل البيانات الموضوعية أو المهيكلة

كما ذكرت سابقاً المعطيات الموضوعية أو كما تسميها روزنتال البيانات البيوغرافية هي بيانات هيكلية أو بيانات بيوغرافية تتسم بنوع من الموضوعية أي انها لا تخضع - أو أنها لا تخضع بشكل كبير - لعملية التأويل الذاتي وتتمتع بنوع من الاستقلالية عن عملية التأويل الذاتي كتاريخ الميلاد، أو تاريخ الوفاة، أو عدد افراد الأسرة، أو تاريخ الهجرة، أو تاريخ الزواج والخ. في هذه الخطوة في عملية التحليل المعتمدة على إعادة بنية الحالة نعتمد في البداية على **مدخل المعطيات الموضوعية**، أو الأحداث التاريخية الموضوعية، أو المعطيات المهيكلة. أي أننا نبدأ بتحليل المعطيات الإمبريقية في سياقها التاريخي الفعلي، بمعزل عن المدخل الثاني أي بمعزل عن **مدخل التأويل الذاتي** للشخص الذي أجرينا معه المقابلة. المدخل الثاني أي مدخل التأويل الذاتي للأحداث التي تم سردها في المقابلة يتم تأجيله الى الخطوة الثانية. بمعنى آخر: تبدأ عملية إعادة بناء الحالة بتحليل المعطيات أو البيانات الموضوعية ومحاولة فهم المعنى المحتمل لهذه الاحداث ومدى تأثيرها على سير ومجرى حياة الشخص

الذي أجرينا معه المقابلة بمعزل عن التأويل الذاتي لهذا الشخص. على سبيل المثال كأن يتم صياغة فرضيات نظرية حول المعاني المختلفة المحتملة لحقيقة أن الفاعل الاجتماعي ولد كطفل اول لعائلته مباشرة بعد اندلاع الحرب الأهلية في بلده؟ ومن ثم فحص مدى صلاحية تلك الفرضيات المحتملة من خلال مقارنتها مع الاحداث اللاحقة التي تم جمعها حول مسار حياة هذا الشخص. في هذا المثال قد يكون حدث الولادة مرتبط بمعاني إيجابية او سلبية كأن يشكل هذا الحدث عبء كبير على العائلة بالأخص فيما يتعلق بالحماية او الرعاية الصحية اللازمة والخ. وقد يرتبط هذا الحدث بمشاعر إيجابية لها علاقة بالشعور ببداية جديدة وامل جديد بالحياة. كل تلك الفرضيات يمكن فحصها من خلال المقارنة بسير الأحداث اللاحقة.

بمعنى آخر: يتم تحليل تلك البيانات الموضوعية حسب مبدأ التحليل التسلسلي الإستقرائي (Sequential Abductive Analysis)، أي اننا نبدأ بصياغة الفرضيات حول الحقبة الزمنية الأقدم بشكل منفرد ومن ثم ننتقل الى الحقبة الزمنية الأحدث ونسير من التاريخ الاقدم الى الاحداث بالتسلسل ولا نخرج عن هذا التسلسل الزمني. يبدأ التحليل بتدوين كل الأحداث او البيانات الموضوعية بما فيها الأحداث التاريخية ذات العلاقة بشكل متسلسل زمنياً ومن ثم نحاول بناء وفحص فرضيات نظرية حول المعنى الذاتي لكل تاريخ من تلك التواريخ على حدى بطريقة استقرائية أي بدون اسقاط معرفتنا المسبقة للمعنى الذاتي المعروف لنا في المقابلة على آفاق الفعل الاجتماعي في تلك الحقبة الزمنية. على سبيل المثال عندما نحاول ان نبني فرضيات تتعلق بأفاق الفعل الاجتماعي المحتملة المرتبطة بتاريخ الميلاد في زمن الحرب الأهلية للشخص الذي أجرينا معه المقابلة يجب ان لا نقفز مباشرة الى تاريخ انضمامه الى المدرسة رغم اننا نعرف انه دخل المدرسة، ولكننا لا نستخدم معرفتنا هنا في بناء الفرضيات النظرية المحتملة الخاصة بتاريخ ميلاد هذا الشخص وانما نحاول الاعتماد فقط على البيانات الموضوعية المتعلقة بتلك الحقبة الزمنية وحدها وما قبلها فقط وذلك كي نستطيع تحديد آفاق الفعل الاجتماعي المتاحة وغير المتاحة امام هذا الشخص في تلك الفترة الزمنية. بالأخص اذا اكتشفنا ان المدارس في تلك الحقبة الزمنية وفي المكان الذي ولد به هذا الشخص كانت مغلقة او لا تعمل بشكل منتظم والخ. وهذا سوف يعطينا مؤشر حول المعنى الذاتي على المستوى الفردي والعائلي للأحداث في تلك الحقبة الزمنية. لاحقا بعد صياغة عدة فرضيات محتملة نقارن بين كل الفرضيات المحتملة لكل تاريخ منفرد مع المسار الفعلي للحالة وبذلك نكون قد فحصنا كل الفرضيات المحتملة الخاصة بتلك الفترة الزمنية التي نحللها.

بمعنى آخر يتم تحليل الأحداث الموضوعية في البداية بشكل تاريخي تسلسلي وبمعزل عن المعنى الذاتي للشخص الذي أجرينا معه المقابلة ومن ثم مقارنتها بعد ذلك بالمعنى الذاتي للشخص نفسه في خطوة لاحقة منفصلة عن هذه الخطوة. الهدف من ذلك هو تحديد المعنى المسقط على الأحداث في الماضي ومن ثم مقارنته بالمعنى المسقط على الأحداث في الحاضر. المعنى المسقط على الأحداث في الماضي يمكن تحديده واكتشافه من خلال الفصل - فصل تحليلي - بين الخبرات الفعلية التي مرت على الشخص الذي أجرينا معه المقابلة عن الكيفية التي يتحدث فيها هذا الشخص عن تلك الخبرات ومن ثم المقارنة بين هذين المستويين من التحليل في خطوة منفصلة لاحقة. بمعنى آخر تحليل كل محور على حدا - محور الاحداث ومحور الحديث عن تلك الاحداث - ومن ثم المقارنة بين المحورين. على سبيل المثال في احدى المقابلات بدأ الشخص الذي أجرينا معه المقابلة بهذه الجملة:

"اسمي حليم سلمان وانا مُهَجَّر من قرية النعاني"¹⁷

¹⁷ للمزيد حول هذه الدراسة راجع (Albaba 2020)

كي نفهم ونفسر هذا التصريح او هذه السردية حسب منهج روزنتال يجب علينا في الخطوة الأولى تحليل البيانات البيوغرافية او المعطيات الموضوعية بشكل منفصل عن الكيفية التي يتم الحديث عنها أي عن عملية التأويل الذاتية للشخص الذي أجرينا معه المقابلة ومن ثم في الخطوة الثانية تحليل الموضوع وحقل الموضوع او تحليل الكيفية التي يتم الحديث فيها عن تلك الاحداث أي تحليل التأويل الذاتي للشخص نفسه الذي أجرينا معه المقابلة. الخطوة الأولى هي خطوة تمهيدية للخطوة الثالثة. في الخطوة الثالثة يتم تناول نتائج التحليل المنبثقة من الخطوة الأولى ونحاول إعادة بنية تاريخ الحياة الخاص بحليم بمعزل عن روايته التاريخية للأحداث أي بمعزل عن تأويله الذاتي لتلك الأحداث او البيانات الموضوعية ومن ثم في الخطوة الأخيرة الختامية نقارن بين المحورين أي بين محور الاحداث ومحور الحديث عن تلك الاحداث. المحور الأول هنا هو إذن الخبرات والاحداث الفعلية التي عاشها الشخص الذي أجرينا معه المقابلة. هذه الأحداث هي احداث موضوعية من حيث كونها لا تخضع الى تفسيرات او تأويلات ذاتية مختلفة، بل يمكن الانطلاق منها كحقائق تاريخية موضوعية ثابتة نسبياً.

بهذا المعنى نحن بحاجة الى معلومات تاريخية موضوعية او معلومات بيوغرافية موضوعية عن حليم كي نستطيع فهم تصريحه ومن ثم نستطيع تفسير هذا التصريح وتأويله تأويلاً سوسولوجياً. من خلال تحليل البيانات البيوغرافية وإعادة هيكلتها كما هو موضح في الخطوة الأولى والثالثة لعملية التحليل المعتمدة على إعادة بنية الحالة من حيث التاريخ الفعلي للحالة يتضح لنا أن حليم سلمان ولد عام 1971 في احدى مخيمات الضفة الغربية. القرية التي يتحدث عنها حليم هنا هي قرية كانت موجودة في فلسطين الإنتدابية حتى عام 1948. في سياق الحرب عام 1948 تم تدمير هذه القرية وجميع سكانها هاجروا او تم تهجيرهم من القرية على يد الجيش الإسرائيلي (Khalidi 1992, pp.:400; Morris 1988/2012, pp.83). هذه المعلومات التاريخية الموضوعية - وغيرها - مهمة لنا كي نفهم المعنى المقصود والتأويل الذاتي لحليم لهذه الاحداث أي كي نفهم المعنى من وراء هذا التصريح او من وراء هذه السردية التي يقدمها لنا حليم هنا.

من خلال تحليل المحور الأول وهو محور الأحداث التاريخية الموضوعية يتبين لنا بشكل واضح ان حليم لا يمكن ان يكون مُهَجَّر من قرية النعاني لأنه ولد بعد الحرب بما يقارب 23 عام - حليم ولد عام 1971 في احدى مخيمات الضفة الغربية - ولم يتعرض الى أي نوع من الحروب او التهجير القسري بشكل مباشر. بينما والديه ولدوا في قرية النعاني وهاجروا او تم تهجيرهم بشكل قسري منها في سياق حرب ال 1948. نتائج هذا التحليل في هذه الخطوة الأولى لا تعطينا تفسيراً للسردية او للتصريح الذي قدمه لنا حليم هنا. ولكنها تعطينا مؤشر قوي أننا امام رواية تاريخية لحياة حليم او امام سردية ذاتية ولسنا امام أحداث تاريخية حدثت له بالفعل. من ناحية موضوعية هو ليس مُهَجَّر، ولكنه يرى نفسه كهُجَّر من قرية النعاني. إذن من اين جاء هذا التصريح الذي يبدو - من خلال تحليل الاحداث في سياقها التاريخي - انه إختراع من الذاكرة؟

للجواب على هذا السؤال يجب ان نقوم بتنميط جميع خطوات إعادة بنية الحالة كاملة وعدم الاكتفاء بالخطوة الأولى للتحليل. الخطوة الثانية للتحليل تعتمد على مدخل التأويل الذاتي أي تحليل السردية الذاتية على مستوى النص نفسه وبشكل منفصل عن الأحداث التاريخية الموضوعية.

4.2.2 الخطوة الثانية: تحليل الموضوع وحقل الموضوع

يصعب إجراء هذه الخطوة التحليلية بدون تفريغ المقابلة المسجلة تفريغاً دقيقاً وتفصيلاً. بعد تفريغ المقابلة تبدأ عملية تحليل الموضوع وحقل الموضوع بتقسيم محتوى النص - أي المقابلة المفرغة - الى مقاطع قصيرة وتحليل كل مقطع بشكل منفرد على حدا كما هو متبع في الخطوة الأولى السابقة أي تحليل تسلسلي إستقرائي (Sequential Abductive Analysis)، أي ببناء ومناقشة وفحص الفرضيات النظرية لكل مقطع منفرد بمعزل عن النص الكامل وبطريقة تسلسلية بدون الخروج عن هذا التسلسل. لكن التسلسل هنا لا يتبع التسلسل الزمني للأحداث كما هو متبع في الخطوة الأولى للتحليل، بل يتبع التسلسل

السردي أي هيكلية محتوى النص نفسه. يمكن تقسيم محتوى نص المقابلة المفرغة الى فقرات حسب معايير ثلاث وهي: معيار المتحدث: يمكن تقسيم النص حسب تغير المتحدث في المقابلة بحيث تكون كل مساهمة من مساهمات كل متحدث في المقابلة فقرة منفردة وكأنها وحدة قائمة ومستقلة بذاتها. والمعيار الثاني هو موضوع المحتوى او المضمون: كل وحدة منفردة تتعلق بمحتوى موضوع معين بحيث يمكن تحليل كل موضوع كوحدة قائمة بذاتها. والمعيار الثالث وهو الأهم نوع النص: هذا المعيار ليس مهماً في تقسيم النص الى وحدات صغيرة فقط، بل انه مهم في تحليل المقابلة ككل مترابط.

فريتز شوتسه (Fritz Schütze) يفرق بين ثلاث أنواع أساسية من النصوص التي تحتويها السردية الذاتية وهي نصوص سردية وتوصيفية وسببية (Narration, Description and Argumentation). هذه الأنواع الثلاث التي تحتويها السردية ترتبط بعلاقة جدلية ومركبة ببعضها البعض وهي ليست منعزلة عن عملية انتاج المعنى الاجتماعي للواقع الاجتماعي، لأنها انعكاس لعملية التواصل الاجتماعي في الحياة اليومية. من هنا يجب ان يشمل تحليل المقابلة السردية تحليل دلالات كل نوع في علاقته مع الأنواع الأخرى وتأثيره على نمطية التأويل عند الفاعلين الاجتماعيين في تفاعلهم مع بعضهم البعض او في عملية التواصل الاجتماعي في حياتهم اليومية. هذه الأنواع الثلاثة من النصوص في السردية الذاتية تُظهر - سواء في الحياة اليومية او في المقابلة السردية - أن الواقع الاجتماعي تم تحليله وتصنيفه وتأويله من قبل الفاعل الاجتماعي من خلال إسترجاعه الى الذاكرة مرة أخرى او كما يعبر عن ذلك شوتسه من خلال "النظر الى الواقع الاجتماعي مرة ثانية" (Looking at social reality for a second time). النوع الأول اي السردي (Narrative) او كما يسميه شوتسه ايضاً سرد القصص (Storytelling) او السرد القصصي البيوغرافي الإرتجالي (Autobiographical Extempore Storytelling) هو السرد غير المضبوط، أي سرد قصص ومواقف مؤطرة زمنياً ومكانياً تخص التاريخ الفردي او العائلي بشكل ارتجالي بدون تحضير او تفكير إستراتيجي مسبق في عملية السرد. العناصر الأساسية لهذا النوع من النصوص هي وجود شخوص محددين، وأحداث محددة ومتسلسلة زمنياً. اما النوع الثاني فهو السرد السببي او التبريري (Argumentative) ويتميز بأنه خالي من الأحداث المتسلسلة ويغطي عليه التبرير او السببية والنوع الثالث هو السرد الوصفي (Descriptive) او التوصيف الموضوعي الذي يشبه المقال الصحافي المحايد الى حد كبير. كل نوع من هذه الأنواع الثلاث - Narration, Argumentation, Description - له دلالاته المهمة ويعبر عن وظيفة بيوغرافية ذات أهمية بالنسبة للشخص الذي يجري معه المقابلة. او بمعنى آخر: تحديد نوع النص الذي انتقاه الشخص الذي يجري معه المقابلة للحديث عن أحداث وخبرات وتجارب معينة يساعدنا على فهم دلالات هذا الانتقاء وعلى فهم المعنى الذاتي وراء هذا التوظيف لهذا النوع من النصوص بالتحديد دون غيره. بالأخص النصوص السردية الارتجالية والتلقائية تظهر لنا الكيفية القائمة عليها نمطية التأويل ونمطية

¹⁸ „The elementary communicative schemes for dealing with reality (i.e., narration, description, and argumentation) are utilized in any kind of “looking at social reality for a second time,” investigating particular features of it, which are problematic, and thinking about it. In everyday affairs, “looking at social reality for a second time” begins with the blockage of action caused by an unexpected problem (cf. also Dewey 1930, chap. III). The interaction partners start to investigate the problem by narrating the events which at first glance amounted to the blocking problem, then, they attempt to describe and isolate (“analyze”) the features of the problem and the events in its advent, and finally, they argue about the reasons for the occurrence of the unexpected events and about an underlying pattern of relationship between the features of the problem and the features of the events in its prelude. Such a sequence of narration, description, and argumentation is also utilized in many kinds of institutionalized and functionally specialized endeavors for inquiry and sense making, e.g., in legal procedures, psychoanalysis, Balint group work, narrative interviewing, etc.” (Schütze 2014, p.:230)

الفعل الاجتماعي للشخص الذي نجري معه المقابلة. جميع أنواع النصوص مهمة، ولكن السرد التلقائي يكشف لنا المعنى المسقط على الفعل الاجتماعي في سياق نشأته الأولى في الماضي أو بمعنى مجازي قبل ان يتم تأويله وتحليله وتصنيفه من قبل الفاعل الاجتماعي. من دون هذا النوع من النصوص أو هذا النوع من السرد يصعب علينا تحديد المعنى كما كان في الماضي أي قبل ان يتم التعديل عليه من منظور الحاضر. الاحداث المعروضة في السرد التلقائي غير المضبوط تكون متسلسلة زمنياً وغالبا ما تكون أحداث غير روتينية أي خارجة عن إطار الحياة اليومية المعتادة. بهذا المعنى يدور السرد التلقائي حول حدث ما في الماضي محدد وإستثنائي أي انه يتجاوز الحدث الروتيني اليومي المتكرر.

بينما التبرير أو السرد السببي يساعدنا على فهم نمطية التأويل ونمطية الفعل الاجتماعي من منظور الحاضر. كذلك التوصيف يكشف لنا نمطية التأويل ونمطية الفعل الاجتماعي من منظور الحاضر فقط. هذا النوع من السرد قد يوجد فيه أحداث متسلسلة وزمان ومكان، ولكن لا يوجد فيه موقف محدد وانما هو توصيف لنشاط روتيني غير محدد زمانياً. تجدر الإشارة هنا الى ان التحليل المنفرد لمقاطع معينة من النص ليس منعزل تماماً عن الإطار العام لمجمل النص. ولكن هذا التحليل التفصيلي المجزئ لكل النص يهدف الى فهم الحقول أو الأطر التي تم تنظيم وترتيب المواضيع في إطارها. روزنتال تميز بين الموضوع (The Theme) من جهة وبين الإطار الذي يوظف هذا الموضوع أو حقل الموضوع من جهة ثانية (The Thematic Field). في هذه الخطوة من التحليل يجب التمييز بين الموضوع والإطار الذي تم إدراجه به أو الحقل الذي يوظف هذا الموضوع. الموضوع هو ما يظهر لنا على السطح والحقل هو الكواليس الخلفية التي تُظهر وتبرز الموضوع وتجعله من بؤرة الإهتمام. علاقة الموضوع بحقل الموضوع تشبه علاقة المشهد المسرحي بكواليس المسرح الخلفية لهذا المشهد. أو بكلمات جورفيتش (Gurwitsch 1974, p.:258):

"كل موضوع [هو] جزء لا يتجزأ من سياق معين ينتمي له ويشير اليه [...] [من هنا] يجب [فهم وتفسير] ظهور موضوع ما على انه ظهور من حقل ما بحيث يكون في مركزه أو [كبروز] من [كواليس] خلفية ما" (ترجمة المؤلف)¹⁹

بهذا المفهوم فإن فهم وتفسير المعنى الاجتماعي لتصريح معين حول موضوع معين ليس منعزل عن الحقل العام الذي تم تأطير هذا الموضوع به وليس منعزل عن الكواليس الخلفية التي ظهر منها هذا الموضوع. في هذا السياق هناك ستة أسئلة عامة تقترحها روزنتال لبناء وفحص الفرضيات النظرية التي قد تساعد على فهم التأويل الذاتي أي فهم المقابلة على المستوى السردى للإحداث الموضوعية وهي:

Thematic field analysis (Rosenthal 2018, pp.: 179)

تحليل حقل الموضوع حسب روزنتال

Why was this content introduced at this point?

لماذا تم عرض هذا المحتوى بهذا الترتيب بالذات؟

Why was this content presented using this text type?

لماذا تم عرض هذا المحتوى بإستخدام هذا النوع من النصوص دون غيره؟

¹⁹ „Jedes Thema [bietet sich] als einem bestimmten Zusammenhang zugehörig und auf ihn, verweisend an. Das Erscheinen eines Themas ist zu beschreiben als sein Auftauchen aus einem Feld, aus einem Hintergrund, so daß es sich in dessen Zentrum befindet“ (Gurwitsch 1974, S. 258)

Why was this content presented in such a detailed or such a brief way?

لماذا تم عرض هذا المحتوى بهذا الإسهاب او بهذا الإقتضاب؟

What could the theme of this content be?
Or what possible thematic field does this theme fit into?

ماذا يمكن ان يكون الموضوع في هذا المحتوى؟ او ما هو حقل الموضوع المحتمل الذي يتناسب مع هذا الموضوع؟

Which themes (areas or phases of the person's life) are mentioned and which are not mentioned?

أي المواضيع ([المتعلقة ب] المجالات او مراحل الحياة لهذا الشخص) تم ذكرها وأي المواضيع لم يتم ذكرها.

Which areas or phases of the person's life do we first hear about in the questioning part and why were these not mentioned during the initial self-presentation (or main narration)?

أي المجالات وال مراحل الحياتية بدأنا نسمع عنها في مرحلة الأسئلة [الداخلية او الخارجية] ولماذا لم يتم ذكرها في مرحلة السرد المهيكل ذاتياً (او السردية الأساسية)؟

4.2.3 الخطوة الثالثة: إعادة بنية او هيكله تاريخ الحالة (بمعزل عن الرواية التاريخية للحالة)

في هذه الخطوة من التحليل نرجع الى كل المعطيات الموضوعية او الهيكلية التي تم جمعها في الخطوة الأولى لعملية التحليل وندونها بشكل متسلسل حسب تسلسلها الزمني الذي حدثت فيه بالفعل بدون الرجوع الى التأويل الذاتي لها من قبل الشخص الذي أجرينا معه المقابلة. أي اننا نكتفي بصياغة تاريخ الحالة بدون الرجوع الى الرواية التاريخية للحالة وذلك بناءً على كل البيانات التي تم جمعها من المقابلة ومن جميع المصادر ذات العلاقة المتاحة لنا، كذلك بالإعتماد على الفرضيات النظرية التي تم نقاشها في الخطوة الأولى. إعادة بنية تاريخ الحالة المتبع هنا يتبع التسلسل الزمني الفعلي للأحداث بدون الخروج عن هذا التسلسل وذلك كي نحصل على رؤية عامة وشاملة لتاريخ الحالة، ولكن أيضاً كي نحصل على مؤشرات حول نمطية الفعل الاجتماعي للحالة في مختلف مراحل حياتها. او بمعنى آخر: في هذه الخطوة يتم إعادة صياغة لكل الأحداث او البيانات الموضوعية في سياقها التاريخي من الأقدم الى الأحدث ونحاول فهم تأثير تلك الاحداث على مسار حياة الفاعل الاجتماعي وكذلك فهم نمطية الفعل الاجتماعي عند الشخص الذي أجرينا معه المقابلة بمعزل عن تأويله هو لهذه الأحداث او بمعزل عن المعنى الذاتي المسقط عليها من قبله. إعادة صياغة تاريخ الحالة لا يتم هنا بشكل ميكانيكي، بل بشكل نقدي معتمداً بذلك على مناقشة كل الفرضيات النظرية الأكثر احتمالاً والمرتبطة بالمعنى الذاتي لتلك الأحداث لكل فترة حياتية معينة والتي تمت في الخطوة الأولى لعملية التحليل. هذه الخطوة في إعادة بنية تاريخ الحالة لا تختلف جذرياً عن الخطوة الأولى التي تخص المعطيات الموضوعية والفرضيات النظرية المتعلقة بها، بل هي مكملتها من حيث انها تعتمد على كل الفرضيات التي تم فحصها في الخطوة الأولى بما في ذلك المعطيات التاريخية ذات العلاقة وإعادة ترتيبها حسب التسلسل الزمني للأحداث من الأقدم الى الأحدث. الهدف النهائي من هذه الخطوة التحليلية هو إذن فهم تقاطع الحالة الخاصة مع السياق التاريخي العام الذي نشأت وتشكلت فيه الحالة على مستوى الفعل الاجتماعي مما يساعدنا على فهم نمطية الفعل الاجتماعي التي تبناها الشخص الذي أجرينا معه المقابلة في مسار حياته، تمهيداً لمقارنتها بنمطية التأويل عنده.

4.2.4 الخطوة الرابعة: تحليل دقيق او ميكروسكوبي لفقرة معينة لمتن النص

يمكننا أيضاً اجراء تحليل دقيق وميكروسكوبي لبعض الفقرات القصيرة او التصريحات من نص المقابلة المفرغة والتي نعتقد انها ذات أهمية خاصة لفهم وتفسير النمطية الخاصة بالحالة. هذه الخطوة يمكن اجرائها في أي مرحلة من مراحل التحليل حسب الحاجة. في هذه الخطوة يتم تحليل النص بشكل دقيق للغاية بحيث نحلل كل كلمة وكل خطوة او كل شيء يمكن رصده من الفقرة التي نريد تحليلها بما في ذلك الأصوات التي لا تحمل معنى محدد والتي نطلقها أحيانا ونحن نتحدث مثل، أي أي

أي. كذلك الأخطاء اللغوية أو الهفوات اللغوية قد تكون ذات دلالة كبيرة لذلك يجب ان يشملها التحليل هنا. الهدف من هذه الخطوة من التحليل هو اكتشاف الهيكلية والمعاني الخفية التي لا تظهر بشكل واضح خلف التصريحات التي قام بها الشخص الذي أجرينا معه المقابلة.

4.2.5 الخطوة الخامسة: مقارنة تاريخ الحياة (التاريخ الفعلي) برواية الحياة (التاريخ المحكي)

الخطوة الأخيرة في إعادة بنية الحالة - قبل البدء في صياغة التعميمات النظرية - هي مقارنة التباين أو الإختلاف بين تاريخ الحياة كما عاشها الفاعل الاجتماعي بالفعل وبين رواية الحياة كما يرويها لنا الفاعل الاجتماعي في المقابلة. كما ذكرت سابقاً يجب التفريق هنا بين التاريخ history وبين الرواية التاريخية story وإن كان الفصل بينهما ليس بالأمر الهين في أغلب الأحيان، لأن العلاقة بينهما علاقة تأثير متبادل كما يوحي بذلك المصطلح باللغة الإنجليزية (hi-story). إجمالاً يمكن القول أن العلاقة بين تاريخ الاحداث التي مرت على الشخص الذي تجري معه المقابلة - اي تاريخ حياته الفعلي - وروايته لهذه الاحداث أثناء المقابلة - أي سردية تاريخ حياته - ليست مرتبطة بالذاكرة الفردية الخاصة بتلك الاحداث فقط، بل هنا عوامل أخرى مرتبطة بذلك، منها على سبيل المثال المخيلة الفردية والجماعية من منظور الحاضر - أي صورة الأنا وصورة نحن الجماعة التي يسعى الشخص الذي تجري معه المقابلة تقديمها لنا في المقابلة - وبالتالي فإن العلاقة بين التجارب التاريخية وبين الذاكرة وبين السردية لتلك التجارب التاريخية علاقة تأثير متبادل وعلاقة مركبة ومتشابكة²⁰.

في هذه الخطوة من التحليل نرجع الى المعطيات الموضوعية او البيانات الهيكلية المدونة بشكل متسلسل زمنياً - في الخطوة الأولى والثالثة - ولكن هذه المرة نقارنها مع السردية الذاتية. أي اننا نجمع كل الفقرات او التصريحات في نص المقابلة المفرغة ذات العلاقة بكل مرحلة عمرية تم إعادة بنائها في الخطوة الأولى والثالثة ونجملها في تحليلنا للتاريخ الذي نريد إعادة بنيته او هيكلته. السؤال المركزي في هذه الخطوة هو ليس فقط كيف أثرت الأحداث والخبرات الحياتية على مسار حياة الفاعل الاجتماعي في فترة عمرية او مرحلة حياتية معينة، بل ايضاً كيف تحدث هذا الشخص عنها. كذلك الفرضيات النظرية التي تم فحصها في الخطوة الثانية أي تحليل الموضوع وحقل الموضوع لها أهمية كبيرة في هذه المرحلة من عملية التحليل، لأنها تعطينا مؤشر حول الهيكلية التي تحدد الإنتقائية عند الفاعل الاجتماعي على المستوى السردية. في هذه الخطوة - أي في مرحلة المقارنة - ايضاً لا نخرج عن التسلسل الزمني للأحداث ولننزم به الى ان نعيد بناء بنية الحالة بالاستعانة بكل المعلومات التي حصلنا عليها لحد الان من المقابلة ومن المصادر الخارجية المتاحة لنا ونقارن كل مرحلة عمرية او مجال حياتي بكل الفقرات ذات العلاقة من نص المقابلة المفرغة. هذه المقارنة تساعدنا على فهم نظام الأهمية - بمفهوم الفريد شوتز - التي يتبعها الفاعل الاجتماعي في تفاعله مع الأحداث التاريخية الفردية والعائلية والجمعية المتعلقة في كل مرحلة من مراحل حياته، وفهم الانتقائية التي يتبعها الفاعل الاجتماعي في الحديث او في السكوت عن تلك الأحداث. الفجوات المحتملة في تسلسل الأحداث او الفجوات المحتملة في تسلسل الحديث عن تلك الأحداث لها دلالاتها السوسولوجية المرتبطة بالمعنى الذاتي وبالآلية الإنتقائية التي تتحكم في هيكلية السردية الذاتية الذي يقدمها لنا الفاعل الاجتماعي في المقابلة. او بمعنى آخر: في هذه الخطوة من التحليل يتم مقارنة المعنى المسقط على الفعل الاجتماعي في الماضي مع المعنى المسقط على الفعل الاجتماعي في الحاضر. على سبيل المثال: تصريح او سردية حلیم المذكورة سابقاً: "اسمي حلیم سلمان وانا مُهَجَّر من قرية النعاني"

من خلال تحليل البيانات البيوجرافية وإعادة هيكلتها كما هو موضح في الخطوة الأولى والثالثة لعملية التحليل المعتمدة على إعادة بنية الحالة يتضح لنا أن حلیم سلمان ولد عام 1971 في إحدى مخيمات الضفة الغربية. من خلال التحليل في الخطوة

²⁰ للمزيد حول التأثير المتبادل والمركب والمتشابك في هذه العلاقة انظر الى: (Rosenthal 2006 & 2010)

الأولى والثالثة يتضح لنا أيضاً أن حلیم لیس مهجر كما یقول، ولكنه بهذا التصریح یعرف نفسه كمهجر وبذلك یقدم لنا سردیة معینة تربط روايته التاریخية الفردية مع رواية الجیل الأكبر داخل عائلته والذي تعرض فعلاً الى التهجير المباشر او غیر المباشر من قبل الجیش الإسرائيلي كما بین لنا ذلك التحلیل في الخطوة الأولى والثالثة. في الخطوة الثانية أي من خلال تحلیل الموضوع وحقل الموضوع یمكننا ان نحدد الهيكلية التي تحدد الموضوع والحقل الذي یؤطر هذا الموضوع. هنا في هذا التصریح الخاص بحلیم الموضوع هو التعریف بالذات والذي یبدأ بشكل معتاد بذكر الاسم ومكان السكن او العمر او أي صفات أخرى ذات علاقة. ولكن الحقل او الإطار العام الذي یشكل قالب وكوالیس خلفیة لهذا الموضوع هو كما ذكرت سابقاً إطار "معاناة الفلسطينيين تحت الإحتلال الإسرائيلي". بمعنى آخر: حلیم یؤطر مسار حياته بإطار عام مُسیس یتجاوز السیاق التاریخي الفعلي للخبرات والتجارب الفردية الذاتية التي عايشها هو بالفعل. استخدام هذا الإطار او هذا الحقل المسیس لیس مقتصرأ على حلیم وحده فقط، بل هو ظاهرة منتشرة بین الكثيرین ممن أُجرینا معهم المقابلات في الضفة الغربية، كما تبین لنا ذلك من خلال المقارنة مع مقابلات وحالات أخرى. إجمالاً یمكن القول أن السردية الذاتية التي قدمها حلیم لنا في مقابلتنا معه تعبر عن نظام انتقائي معین ونمطية تأویل معینة تتعلق بالكيفية التي یتحدث بها سكان مخيمات الضفة الغربية - بالأخص الجیل الأوسط داخل العائلة - عن تجاربهم وخبراتهم البیوغرافية.

4.2.6 الخطوة السادسة: التعميم النظري وتطوير النمطية

كما ذكرت سابقاً تبدأ عملية إعادة بنية او هيكلية الحالة بتحلیل المعطیات الموضوعية في سیاقها التاریخي بمعزل عن التأویل الذاتي لها وتمر بتحلیل حقل الموضوع الذي یؤطر سردية الفاعل الاجتماعي وتنتهي بالمقارنة بین المحورین أي محور الأحداث ومحور الحديث عن تلك الأحداث. بعد الانتهاء من إعادة بنية الحالة یمكننا الآن المقارنة بین الحالات المختلفة في عینة البحث ومحاولة الإجابة على أسئلة البحث النظرية وتطوير تعمیمات نظرية تنطلق وتستند الى الحالة الخاصة أي تسیر من الجزئي الى الكلي. بعد اغلاق عملية إعادة بنية الحالة یمكننا أيضاً في هذه المرحلة من البحث تطوير نمطية تجريدية او نظرية عامة تساعدنا على تفسير الظاهرة السوسیولوجية التي نريد دارستها²¹. هذه النمطية هي مركب نظري مجرد من انتاج الباحث/ة نفسه/ا او یمكن وصفها بنموذج نظري مجرد يساعدنا على فهم وتفسير الظاهرة السوسیولوجية قيد الدارسة. بمعنى آخر: في مرحلة تطوير النمطية يتم تجريد الحالة الفردية الخاصة من التفاصيل والحيثیات الثانوية والتركيز فقط على أهم السمات الجوهرية النوعية التي تحدد هيكليتها وبعد ذلك مقارنتها مع الحالات الأخرى في عینة البحث. تطوير النمطية الذي ینتقل من الحالة الإمبريقية الخاصة یتجه نحو التعميم النظري على الحقل البحثي الذي تمثله هذه الحالة الخاصة او تمثل جزء منه یمكن إعتبره الإجابة السوسیولوجية على سؤال بحثي محدد. هذه النمطية - التي تم تطويرها بناءً على إعادة بنية الحالة - قد تكون نمطية تخص التأویل الذاتي فقط او نمطية تخص الفعل الاجتماعي فقط. تطوير النمطية سواء كان على مستوى التأویل الذاتي او على مستوى الفعل الاجتماعي هو تعمیم نظري لأهم السمات النوعية والهيكلية الجوهرية التي لا تكفي بوصف سمات الحالة فقط، بل تذهب الى أبعد من ذلك من حیث انها تساعدنا على فهم او كشف الكيفية التي تحدد

²¹ "Thus, biographical case reconstructions allow us to construct types which show the rules governing the genetic process of a biography and enable us to explain it." (Rosenthal 2018, p.: 187)

فردانية الحالة ومدى تقاطعها أو إختلافها مع الحالات الأخرى في عينة البحث²². في هذه المرحلة من التحليل يمكننا صياغة تعميم نظري يخص السردية الذاتية والقوانين الاجتماعية التي تحدد هيكليتها.

بالرجوع الى تصريح حلیم السابق "اسمي حلیم سلمان وانا مُهَجَّر من قرية النعاني" - يمكننا الآن - بعد أن قمنا بتحليل المقابلة من خلال مدخلين منفصلين نظرياً عن بعضهما البعض وهما **مدخل المعطيات الموضوعية ومدخل التأويل الذاتي** تحليلاً **تسلسلياً وإستقرانياً (Sequential Abductive Analysis)** - محاولة فهم وتفسير السردية الذاتية عنده، او بمعنى آخر: التأويل السوسولوجي للتأويل الذاتي الاجتماعي الذي يتبناه حلیم في سرديته. أي محاولة فهم وتفسير كيف فهم وفسر حلیم - من منظوره الفردي - الواقع الاجتماعي والكيفية التي نشأ وتبلور فيها المعنى الاجتماعي المسقط على هذا الواقع الاجتماعي ونمطية الفعل والتأويل في حياته اليومية والهيكلية الإنتقائية التي تتحكم بذلك. كي نفهم ونفسر المعنى الذي يريد حلیم أن يصدره لنا - بشكل واعى ومقصود او غير واعى وغير مقصود - او كي نفهم ونفسر سرديته الذاتية المعبر عنها هنا من خلال تصريحه المذكور سابقاً، يجب علينا تحليل حقل الموضوع ليس فقط في هذا المحتوى أي في هذا المقطع بشكل منفرد، بل في سياق المقابلة كاملة أي في السياق الاشمل والأعم للسردية الذاتية وكذلك يجب علينا المقارنة مع حالات أخرى في عينة البحث ذات الصلة.

كما ذكرت سابقاً تحليل محور الأحداث التاريخية الموضوعية يبين لنا بشكل واضح ان حلیم لا يمكن ان يكون مُهَجَّر من قرية النعاني لأنه ولد عام 1971 في احدى مخيمات الضفة الغربية. بينما الجيل الأكبر في عائلته ولد في قرية النعاني وهاجر او تم تهجيريه بشكل قصري منها في سياق حرب ال 1948. وكما تبين لنا من خلال تحليل محور التأويل الذاتي بشكل واضح ايضاً ان حلیم عدل على سيرة الذاتية كي تتلائم مع الإطار العام الذي يوطر سرديته ذاتية والذي يتجاوز السياق التاريخي الفعلي للخبرات والتجارب الفردية الذاتية التي عايشها هو بالفعل. هذا الإطار العام يشكل كواليس خلفية تبرز منها السردية الذاتية عند حلیم والتعديل على التاريخ الفردي او العائلي يخضع لهذا الإطار الذي لا يلائم جميع التجارب والخبرات الفعلية على المستوى الفردي او العائلي ومن هنا جاءت الحاجة الى تعديل على السيرة الذاتية. هذه السردية الذاتية التي قدمها حلیم لنا في مقابلتنا معه لها دلالاتها الخاصة بنظام الانتقائية عنده وبنمطية التأويل المتعلقة بالكيفية التي يتحدث بها سكان مخيمات الضفة الغربية - بالأخص الجيل الأوسط داخل العائلة - عن تاريخهم الفردي والعائلي. بمعنى آخر: الإنتقائية في السردية الذاتية عند حلیم - كما تبين لنا من خلال تحليل حقل الموضوع - بقيت محكومة في حقل او في إطار "معاناة الفلسطينيين تحت الاحتلال الإسرائيلي". هذه هي الكواليس الخلفية التي ظهر منها هذا التصريح او هذا الحقل الذي برز منه هذا الموضوع. والسؤال هنا كيف نشأت وتشكلت هذه النمطية في التأويل عند حلیم؟ او ما هو التفسير السوسولوجي لهذا التأويل الذاتي الخاص المعبر عنه في هذه السردية؟

تصريح حلیم يدل على سردية تُسَيِّس تاريخ "اللاجئ" الفلسطيني في مخيمات الضفة الغربية وتعزل "التهجير" عن سياقه التاريخي الحقيقي وتقدمه وكأنه حدث متكرر عابر للأجيال، وبذلك تحول "اللاجئ" الفلسطيني الى أداة سياسية وأداة نفوذ وسيطرة في الخطاب المهيمن هناك. حلیم مثله مثل الكثيرين ممن أجرينا معهم المقابلات في مخيمات الضفة الغربية أظهر

²² „In this structuralist approach, which borrows from gestalt theory, developing types means reconstructing the gestalt of the social case and the rules according to which it has been generated, and not considering the sum of its characteristic features as in a descriptive approach.“ Rosenthal 2018, p.:23)

ميل واضح الى الحديث في العموميات وتجنب الحديث بطريقة إرتجالية غير محسوبة عن الخبرات والتجارب البيوغرافية الفردية والعائلية أي عن التاريخ الفردي والعائلي كما عاشه هو او عائلته بالفعل. من خلال تحليل المقابلات التي أجريناها مع حلیم ومقارنتها مع مقابلات أخرى مع افراد من أجيال مختلفة لنفس العائلة تبين لنا أن الحديث عن التاريخ العائلي فيه الكثير من المحظورات والتابوهات التي تأثر سلباً على السرد التلقائي الحر داخل المقابلة. بالأخص التجارب الإيجابية التي عاشها افراد من أجيال مختلفة داخل تلك العائلة مع إسرائيليين يهود سواء في مجال عملهم داخل إسرائيل او في مجالات حياتهم الأخرى بشكل عام تتناقض إجمالاً مع الحقل الاعم للسردية الذاتية المقدمة لنا في المقابلة. إطار السردية السائدة العام يتناقض أيضاً مع التجارب والخبرات البيوغرافية السلبية التي عاشها الجيل الأكبر دخل تلك العائلة. وداخل عائلات أخرى - مع الفقر والعوز ومع سوء الأوضاع الاقتصادية والسياسية والإجتماعية في فترة الإدارة الأردنية لمخيمات الضفة الغربية ما بين عام 1948 و1967 ومقارنة هذه التجارب بالتجارب والخبرات الإيجابية الناتجة عن النمو والتطور الاقتصادي في مخيمات الضفة الغربية تحت حكم الإدارة المدنية الإسرائيلية بعد حرب حزيران عام 1967 والتي تخص البنية التحتية - مثل بناء الشوارع وتمديد الكهرباء والماء الى البيوت والخ - وكذلك ارتفاع مستوى المعيشة بالأخص في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين وانعكاس كل ذلك على التغيير الكبير الذي طرأ على نمطية حياة هذا الجيل اليومية. هذه المحظورات في الحديث عن التاريخ الفردي والعائلي ليست منعزلة عن تسييس التاريخ الفردي والعائلي والتعديل عليه بشكل يتلائم مع الإطار العام للسردية الذاتية التي تخضع الى حقل "معاناة الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي".

إخضاع التاريخ الفردي والعائلي الى حقل "معاناة الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي" هو من جهة محاولة لتطوير سردية جامعة على مستوى الخطاب بين الأجيال المختلفة من خلال التركيز على "المعاناة المشتركة بينها" وتجنب الحديث عن - او إزاحة - الصراع الداخلي بين تلك الأجيال المختلفة عبر التركيز على الصراع الخارجي، ولكنه من جهة ثانية لا يتجاوز المستوى الخطابي. الإكتفاء بترميم الفجوة بين الأجيال المختلفة داخل العائلة على المستوى الخطابي فقط - من خلال استراتيجيات تكميم الافواه او التعديل على السيرة الذاتية او الانكار للتجارب التاريخية الفردية والعائلية المتعارضة مع الخطاب المهين - يشكل عائق امام تطوير سردية ذاتية جامعة بين الأجيال المختلفة داخل العائلة مبنية على التجارب والخبرات الفعلية التي مرت على أفراد تلك العائلة (حتى وإن كانت تلك الأحداث والتجارب تتناقض مع الحقل او الإطار العام للسردية الحالية السائدة).

سردية حلیم - والسردية السائدة في مخيمات الضفة الغربية بشكل عام - تخضع في توجيهها ومسارها الى المنظومة المعرفية المحكومة بخطاب الإسلام السياسي وخطاب القومية العربية المناهض للاستعمار الغربي ودولة إسرائيل، والتي تعتبر في هذا الخطاب جزء من "المشروع الإستعماري الغربي". تصريح حلیم السابق يتقاطع مع هذا الخطاب، الذي يعتبر "الغرب" و "الصهيونية" أعداء أساسيون ودائمون للأمة العربية الإسلامية. هذا الخطاب يشكل المرجعية الأهم في التأسيس لسردية حلیم القائمة على إزاحة المسؤولية التاريخية الخاصة بالمشاكل الاقتصادية والسياسية والإجتماعية في الحياة اليومية على "أعداء الأمة العربية الإسلامية الدائمين وعلى رأسهم دولة إسرائيل". او بمعنى آخر: تجنب الحديث بتلقائية غير مضبوطة عن التجارب والخبرات الفعلية الفردية والعائلية في إطار العائلة او في إطار المقابلة السردية له علاقة ارتباطية بالأنماط التأويلية السائدة في المنظومة المعرفية والمحكومة بالخطاب الإسلامي والعروبي والذاكرة الجمعية الناتجة عن هذا الخطاب السائد هناك. الخضوع لخطاب الإسلام السياسي والعروبي في الحديث عن التاريخ الفردي والعائلي قد يفسر لنا عدم قدرة أفراد عائلة حلیم - كغيرها من العائلات داخل مخيمات الضفة الغربية - على السرد التلقائي والإسترسال في الحديث عن الخبرات والتجارب الفردية والعائلية الفعلية، لأنها تتعارض مع الحقل الذي تم إخضاع التاريخ العائلي والفردي له وتأثيره به. هذا الخضوع لهذا الخطاب في تأويل التاريخ الفردي والعائلي له عواقب وخيمة ويمكن ان يكون أخطرها هو الإعتراب

عن مسار التاريخ الفعلي الفردي والعائلي وحتى الجمعي، ما قد يشكل عائقاً أمام العمل البيوگرافي داخل العائلة أي إستخلاص الدروس والعبر من التاريخ الفعلي للأجيال السابقة في عملية التأسيس للحاضر والمستقبل الفردي والعائلي في الحياة اليومية.

5 ملاحظات ختامية

في هذا المقال تم مناقشة خطوات إجراء المقابلة السردية (Narrative Interview) وتحليلها إستناداً إلى مساهمات جبريلة روزنتال (Gabriele Rosenthal) النظرية والإمبريقية في هذا المجال. روزنتال انطلقت في تطوير المقابلة السردية من إسهامات عالم الاجتماع الألماني فريتز شوتسه (Schütze) الذي أرسى قواعد المقابلة السردية الأساسية في الخطاب الأكاديمي الألماني في سبعينيات القرن المنصرم. المقابلة السردية تعتبر إحد أهم أدوات البحث الإمبريقي (Empirical Research) لجمع البيانات الكيفية (Qualitative Data Collection) في إطار المنهج السوسيولوجي التأويلي (Interpretive Social Approach). هذا المنهج ينطلق من ان الواقع الاجتماعي (Social Reality) هو مركب اجتماعي (Social Construction) وهو بذلك ليس منعزل عن التأويل (Interpretation) الذاتي للفرد و/او الجماعة. الواقع الاجتماعي الفعلي حسب هذا المنهج هو مُنتج اجتماعي وبالتالي فهو يخضع لقانون الفعل الاجتماعي للفاعلين الاجتماعيين. بهذا المفهوم فإن الهدف من وراء استخدام المقابلة السردية هو فهم وتفسير أنماط الفعل الاجتماعي (Action Patterns) الفردي والجماعي وأنماط التأويل (Interpretation Patterns) الفردي والجماعي في سياق سيرورة نشأتها وسيرورة تحولاتها وتوجهاتها في السياق التاريخي، والاجتماعي والعائلي والفردي. تتميز مدرسة روزنتال ايضاً بأنها تعتمد على عدة مناهج نظرية مختلفة، وربما كان أهمها، المنهج البيوگرافي البنائي (Social-Constructivist Biographical Research) علم إجتماع المعرفة (Sociology of Knowledge) وعلم إجتماع السيرورة (Process Sociology) وكذلك نظريات تحليل الخطاب (Discourse Analysis).

خطوات إجراء وتحليل المقابلة السردية هي إذن ليست مجرد تقنيات ميكانيكية، بل هي موقف نظري وإلتزام فلسفي بالمنهج السوسيولوجي التأويلي قبل ان تكون مجرد أساليب او أدوات بحثية لجمع البيانات وتحليلها. إجمالاً قد يكون الفصل النظري بين مدخل المعطيات الموضوعية ومدخل التأويل الذاتي والمقارنة بينهما والتحليل التسلسلي والإستقرائي (Sequential Abductive Analysis) اهم ما يميز تلك الأدوات البحثية لجمع البيانات الكيفية وتحليلها. أخيراً يجب التنبيه هنا الى ان هذا المقال هو مجرد مقدمة او مدخل موجز ومختصر حول تلك الخطوات، أي خطوات إجراء المقابلة السردية وتحليلها. لذلك فإن هذا الموجز المختصر لا يكفي الى فهم الابعاد النظرية والتطبيقية للمقابلة السردية، بل هو مجرد مقدمة انتقائية موجزة قد تساعد على فهم هذه الابعاد. للوصول الى فهم عميق وكافي لهذة التقنيات وهذة الخطوات ينصح بالرجوع الى المراجع المقترحة هنا في هذا المقال.

فيبر، ماكس (1921/2011): مفاهيم أساسية في علم الاجتماع. ترجمة صلاح هلال. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

موريس، بني (2013/1998): مولد مشكلة اللاجئين الفلسطينيين. ترجمة عماد عواد. الكويت: عالم المعرفة.

Albaba, Ahmed (2020): Palästinensische Familien in den Flüchtlingslagern im Westjordanland: Eine empirische Studie zum kollektiven Gedächtnis und den transgenerationellen Folgen von Flucht und Vertreibung. In: Soziologie & Sozialwissenschaften. Göttingen: eDiss-Repository der SUB Göttingen. (Dissertation): <http://hdl.handle.net/21.11130/00-1735-0000-0005-1518-9>.

Berger, Peter / Luckmann, Thomas. (1966): The social construction of reality. A treatise in the sociology of knowledge. Garden City, NY: Doubleday.

Bogner, Artur / Rosenthal, Gabriele (2017): Biographies - Discourses – Figurations: Methodological considerations from the perspective of social constructivism and figural sociology. In: Gabriele Rosenthal, Artur Bogner (eds): Biographies in the Global South: Life Stories Embedded in Figurations and Discourses. Frankfurt: Campus, pp. 15 – 49.

Elias, Norbert (2012/1978): What is sociology? Artur Bogner, Katie Liston and Stephen Mennell (eds). The Collected Works of Norbert Elias Vol. 5, Dublin: University College Dublin Press. First published in German by Juventa Verlag, 1970.

Elias, Norbert / Scotson, John L. (2008/1965): The Established and the Outsiders. Cas Wouters (ed), Collected Works, Vol. 4 Dublin: University College Dublin Press.

Foucault, Michel (1972): The archaeology of knowledge and the discourse on language. New York: Pantheon. First published in French 1969.

Foucault, Michel, 1972/2012: Die Ordnung des Diskurses. 12. Aufl. Walter Seitter (Übers.). Frankfurt am Main: Fischer Taschenbuch Verlag.

Glaser, Barney / Strauss, Anselm (1967): The discovery of grounded theory. Chicago: Aldine.

Gurwitsch, Aron (1974). Das Bewusstseinsfeld. C. F. Graumann und A. Metraux (Hrsg.). Berlin/New York: De Gruyter.

Hildenbrand, Bruno (1991). Fallrekonstruktive Forschung. In U. Flick, E. v. Kardoff, H. Keupp, L. v. Rosenstiel, & S. Wolff (Hrsg.), *Handbuch qualitative Sozialforschung: Grundlagen, Konzepte, Methoden und Anwendungen* (S. 256-260). München: Beltz - Psychologie Verl. Union. <https://nbn-resolving.org/urn:nbn:de:0168-ssaoar-37354>

Hoffmann-Riem, Christa (1980): Die Sozialforschung einer interpretativen Soziologie. In: Kölner Zeitschrift für Soziologie und Sozialpsychologie (KZfSS), Vol. 32 (2), 339–371.

Keller, Reiner, 2011a: Diskursforschung. Eine Einführung für SozialwissenschaftlerInnen. 4. Aufl. Wiesbaden: VS Verlag für Sozialwissenschaften.

Keller, Reiner, 2011b: Wissenssoziologische Diskursanalyse. Grundlegung eines Forschungsprogramms. 3. Aufl. Wiesbaden: VS Verlag für Sozialwissenschaften.

Keller, Reiner (2012): Das Interpretative Paradigma. Eine Einführung. Wiesbaden: VS Verlag für Sozialwissenschaften, Springer Fachmedien.

Khalidi, Walid, 1992: All that remains: The Palestinian Villages Occupied and Depopulated by Israel in 1948. Washington, D.C.: Institute for Palestine Studies, Automated Graphics Systems, White Plains, Maryland.

Morris, Benny, 1988/2012: The Birth of the Palestinian Refugee Problem Revisited. 6. Aufl. New York: Cambridge University Press.

Peirce, Charles Sanders (1878/2021): Popular Science Monthly Volume 13 August 1878 - Illustrations of the Logic of Science VI, Charles Sanders Peirce. https://en.wikisource.org/wiki/Popular_Science_Monthly/Volume_13/August_1878/Illustrations_of_the_Logic_of_Science_VI. (28.Oct.2021).

Peirce, Charles Sanders (1923): Chance, Love, and Logic. Philosophical Essays. (Ed.): Morris R. Cohen. International Library of Psychology and Scientific Method. London: Kegan Paul. https://openlibrary.org/books/OL7101056M/Chance_love_and_logic.

Reichertz, Jo (2007). Abduction: the logic of discovery of Grounded Theory. In A. Bryant, & K. C. Charmaz (Eds.), *The SAGE handbook of Grounded Theory* (pp. 214-228). London: Sage. <https://nbn-resolving.org/urn:nbn:de:0168-ssoar-13172>

Reichertz, Jo (2016). Qualitative und interpretative Sozialforschung. Eine Einladung. Wiesbaden: Springer VS.

Rosenthal, Gabriele, 2016: Die Erforschung kollektiver und individueller Dynamik. Zu einer historisch und prozess-soziologisch orientierten interpretativen Sozialforschung [21 Absätze]. *Forum Qualitative Sozialforschung*, Vol. 17, No. 2, Art. 13. <http://www.qualitative-research.net/index.php/fqs/article/viewFile/2614/3983>. [24. Oct. 2021]

Rosenthal, Gabriele (2018): Interpretive Social Research. An Introduction. Göttingen: University Press. First published in German 2015. Free download: <https://doi.org/10.17875/gup2018-1103>.

Rosenthal, Gabriele (2006) The Narrated Life Story: On the Interrelation Between Experience, Memory and Narration. In: Narrative, Memory & Knowledge: Representations, Aesthetics, Contexts. University of Huddersfield, Huddersfield, pp. 1-16. <http://eprints.hud.ac.uk/4894/>

Rosenthal, Gabriele (2010): Die erlebte und erzählte Lebensgeschichte. Zur Wechselwirkung zwischen Erleben, Erinnern und Erzählen. In: Griese, B. (Hg.): *Subjekt – Identität – Person? Reflexionen zur Biographieforschung*. Wiesbaden: VS-Verlag, 197-218.

Rosenthal, Gabriele / Bahl, Eva / Worm Arne (2017): Illegalized migration courses from the perspective of biographical research and figurational sociology. The land border

between Spain and Morocco. In: Rosenthal, G. / Bogner, A. (Eds.): *Biographies in the Global South*. Frankfurt a. M.: Campus, 185-208.

Rosenthal, Gabriele / Loch, Ulrike (2002). Das Narrative Interview. In D. Schaeffer, & G. Müller-Mundt (Hrsg.), *Qualitative Gesundheits- und Pflegeforschung* (S. 221-232). Bern u.a.: Huber. <https://nbn-resolving.org/urn:nbn:de:0168-ssoar-57670>

Schütz, Alfred (1971): Wissenschaftliche Interpretation und Alltagsverständnis Menschlichen Handelns. In: *Gesammelte Aufsätze. Das Problem der sozialen Wirklichkeit*, Bd. 1, Den Haag: Nijhoff, S. 3-54.

Schütz Alfred (1962): Common-sense and scientific interpretation of human action. In: *Collected Papers I. The problem of social reality*. The Hague: Nijhoff. p. 3-47. First published 1953.

Schütz, Alfred (1972): Der Heimkehrer. In: *Gesammelte Aufsätze Bd.2: Studien zur soziologischen Theorie*. Hrsg. von Arvid Brodersen. Verlag: Den Haag, Martinus Nijhoff.

Schütze, Fritz (1983/2016): Biographieforschung und narratives Interview. In: Werner Friedler & Heinz-Hermann Krüger (Hrsg.): *Fritz Schütze. Sozialwissenschaftliche Prozessanalyse. Grundlagen der qualitativen Sozialforschung*. Opladen, Berlin, Toronto: Verlag Barbara Budrich, S. 55-74.

Schütze, Fritz (1976): Zur Hervorlockung und Analyse von Erzählungen thematisch relevanter Geschichten im Rahmen soziologischer Feldforschung. In: Arbeitsgruppe Bielefelder Soziologen (Hrsg.): *Kommunikative Sozialforschung: Alltagswissen und Alltagshandeln, Gemeindeforschung, Polizei, politische Erwachsenenbildung*. München: Fink, S. 159-260.

Schütze, Fritz (2014): "Autobiographical Accounts of War Experiences. An Outline for the Analysis of Topically Focused Autobiographical Texts – Using the Example of the "Robert Rasmus" Account in Studs Terkel's Book, 'The Good War.'" *Qualitative Sociology Review* 10(1):224-283.

Watson, John B./ Rayner, Rosalie (1920): Conditioned Emotional Reactions. Classics in the history of Psychology. First published in *Journal of Experimental Psychology*, 3(1), 1-14.

<https://web.archive.org/web/20190522210533/http://psychclassics.yorku.ca:80/Watson/emotion.htm>. (28.oct. 2021).